

رِسَالَةٌ إِلَى أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ وَمُلُوكِ الْعَرَبِ

تأليف : شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم

ابن تيمية - رحمه الله - (٧٢٨هـ)

د. محمد بن إبراهيم العجلان

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وبعد : فهذا البحث هو تحقيق ودراسة لرسالة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى أهل البحرين ، والتي سماها برسالة إلى أهل البحرين وملوك العرب ، وقد قسمت العمل في هذه الرسالة على قسمين . القسم الأول : الدراسة ، ويسبقها مقدمة وفيها ثلاثة مباحث . الأول : ترجمة المؤلف رحمه الله : الثاني : دراسة عن المؤلف ، وتحدث فيه عن سبب تأليفه ، وعنوانه ، وصحة نسبته للمؤلف ونسخه مع وصفها . الثالث : دراسة أهم مسألة في الرسالة : وهي المسألة التي عليها مدار البحث ألا وهي مسألة النهي عن الفرقة والاختلاف فيما يسوغ فيه الخلاف . ثم القسم الثاني : وفيه تحقيق الكتاب ، وقد تضمنت رسالته عدة مسائل مما يسوغ فيها الخلاف والاجتهاد كصلاة الجمعة خارج البنيان ، ورؤية الكفار والمنافقين لله تعالى في المحشر ، ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه في الدنيا وغيرها من المسائل . وختم الرسالة بأداب يجب مراعاتها عند الاختلاف ، وبالله التوفيق .

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) ﴿١﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) ﴿٢﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) ﴿٣﴾. ﴿يُضِلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١) ﴿٤﴾.

أما بعد : فهذه رسالة مهمة قيمة لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أرسلها إلى أهل البحرين، تضمنت عدة مسائل :

أولاً: ذم الفرقة والاختلاف في المسائل التي يسوغ فيها الاجتهاد كصلاة الجمعة خارج البنيان.

ثانياً: رؤية الكفار والمنافقين لله عز وجل في المحشر.

ثالثاً: إضافة إلى بعض المسائل التي تناولها الشيخ - رحمه الله - باختصار، كمسألة محاسبة الكفار يوم القيامة، ورؤية النبي - ﷺ - لربه في الدنيا وغيرها من المسائل.

وشيخ الإسلام ابن تيمية يذكر أن مسألة: "هل يراه الكفار والمنافقون أو لا يرونه؟"

(١) سورة آل عمران : الآية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء : الآية ١ .

(٣) سورة الأحزاب : الآية ٧٠ - ٧١ .

نشأت بعد الثلاثمائة من الهجرة، وأنها مسألة اجتهد ونظر، أي: ليست من الأمور التي تؤثر في الاعتقاد والدين سواء قيل الكفار يرونه أو لا يرونه، وليست مسألة محنة ولا فتنة.

ولأهمية هذه الرسالة عزمت على إخراجها وتحقيقها تحقيقاً علمياً بعد دراسة لأهم مسائلها للأسباب التالية:

أولاً: أن جامع الفتاوى قسّم الرسالة إلى قسمين وأثبتها في موضعين من الفتاوى الأول: في المجلد الرابع والعشرين ص ١٦٣- ١٧٦ وهو بداية الرسالة كما في الأصل. والموضع الثاني: في المجلد السادس ص ٤٨٥ - ٥٠٦ وهو مجتهد في هذا التصرف، ولعل الذي دعاه إلى هذا، جمعه الفتاوى وترتيبها على حسب الموضوعات فقسم الرسالة على قسمين، قسم في الفقه، وقسم في الأسماء والصفات. ولهذا فجمع هذا الموضوع والرسالة من شيخ الإسلام في موطن واحد كما هو في الأصل المخطوط هو المتفق مع طبيعة البحوث العلمية، أو علي الأقل يشار إلى هذا التصرف في الحاشية.

ثانياً: أن موضوع هذا الكتاب: (رؤية الكفار لربهم يوم القيامة) موضوع انفرد بالكتابة عنه شيخ الإسلام في هذا المؤلف مع أنه أوجز الحديث عنها، لكنه أوفى بما يتناسب معها كمسألة لا يترتب على عدم الخوض أو العلم بها فساد اعتقاد.

وهذه المسألة - وحسب علمي - لم يتناولها أحد بالبحث أو الدراسة، سوى ما يوجد متناثراً بين طيات بعض المؤلفات القديمة والحديثة، وبخاصة كتب التفسير^(١).

ثالثاً: أن هذه الرسالة ألفها شيخ الإسلام - رحمه الله - ليبين للناس أن الخلاف ينبغي ألا يتعدى حدود المسألة المختلف فيها إلى السب والشتم والمعاداة والكراهة والمقاطعة والهجر، لاسيما إذا كانت المسألة المختلف فيها من المسائل التي لا يترتب عليها خلل في

(١) وقد تناولت دراسة هذه المسألة وتحقيق الكلام فيها في بحثي: (لقاء الله بين أهل السنة والمخالفين).

الاعتقاد وليست من المسائل الكبار التي لا ينبغي السكوت أو كتمان بيان الحق فيها وإيضاحه للأمة.

وكم نحن بحاجة إلى هذا المنهج المتزن السوي في وقتنا الحاضر الذي ظهر فيه التفرق والاختلاف، بل السب والشتم والطعن في المخالف، حتى آل الأمر إلى التصنيف والتحزب الذي جر إلى الفتن، وانشغال الأمة عما هو أهم أجدى، فإبراز هذا المؤلف والعناية به والاهتمام بمحتواه ونشره له أهميته في هذا الزمان.

رابعاً: أني كنت أعد بحثاً في لقاء الله تعالى يوم القيامة، وتبين لي أن من العلماء من يستدل بآيات اللقاء على أن الكفار يرون ربهم في عرصات القيامة، وكان من ضمن المراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث رسالة إلى أهل البحرين ضمن مجموع الفتاوى، وأن شيخ الإسلام تكلم فيها عن هذه المسألة بكلام نفيس لم يسبقه غيره حسب علمي، فحرصت على إخراج هذا الكتاب إخراجاً مستقلاً والعناية به والتعليق على بعض مسائله حتى تعم الفائدة.

مما تقدم تظهر أهمية هذه الرسالة وقد قسمت العمل فيها على قسمين.

القسم الأول: الدراسة، ويسبقها مقدمة وفيها ثلاثة مباحث.

الأول: المؤلف رحمه الله:

وقد ترجمت له في هذا المبحث ترجمة موجزة تشمل اسمه وكنيته، ونشأته، ومؤلفاته، ومحنته ووفاته.

الثاني: المؤلف:

وتحدث فيه عن سبب تأليفه، وعنوانه، وصحة نسبته للمؤلف ونسخه مع وصفها.

الثالث: دراسة أهم مسألة في الرسالة:

وهي المسألة التي عليها مدار البحث ألا وهي مسألة النهي عن الفرقة والاختلاف فيما يسوغ فيه الخلاف.

القسم الثاني : التحقيق. وعملي فيه كما يلي.

قارنت بين نسختين ، واعتمدت المخطوط أصلاً.

أثبت ما جاء في الأصل ، وحرصت على إبقائه ما أمكن ما لم يظهر لي - بعد التأمل في النص - أن الصواب أو المناسب لسياق الكلام ما ورد في (ط) أو في المصدر الذي ينقل منه الشيخ رحمه الله فإني أثبتته في أصل المتن وأشير في الهامش إلى الفروق بعبارة "في الأصل : كذا ، والمثبت من ..." ، لكي يخرج النص سليماً يستطيع القارئ قراءته بيسر وسهولة ، دون أن ينشغل في البحث عن الصواب في الهامش.

إذا كان هناك زيادة على الأصل ، إما لسقوطها منه ، أو لأن الكلام يستقيم بها ، سواء كانت هذه الزيادة من (ط) ، أو من مصدر نقل منه الشيخ ، أو أني رأيت الكلام يحتاج إليها للخلل في المعنى ، فإني أثبتتها في أصل المتن ، وأضعها بين معقوفتين ، وأشير إلى ذلك في الهامش بعبارة "ما بين المعقوفتين زيادة من ..." ، وأشير إلى النسخة أو المصدر الذي وردت فيه هذه الزيادة .

أما إذا كانت الزيادة من عندي فإني أقول بعد العبارة السابقة "ولعل الصواب ما أثبتته" أو "لعل الكلام يستقيم بها" أو "لعل ما أثبتته يناسب السياق".

إذا سقط من إحدى النسختين أو منهما معاً ، فإني أضع ذلك بين معقوفتين في أصل المتن ، وأشير في الهامش إلى ذلك بعبارة "ما بين المعقوفتين ساقط من ...".

لم أثبت الفروق اليسيرة بين النسختين التي لا يترتب عليها إخلال بالمعنى ، مثل : سبحانه وتعالى ، وعز وجل ، وجل ذكره ، ونحو هذا مما اختلفت فيه النسخ .

توثيق النقول والأقوال التي أوردها الشيخ في هذا الكتاب ، وذلك بعزوها إلى مصادرها وذلك بمقابلة النقل أو النقول الواردة في الأصل على ما جاء في ذلك المصدر ، وإثبات أوجه الاختلاف في الهامش.

أما ما لم أقف عليه ، وهو قليل - بحمد الله - فإني أحاول توثيقه من المصادر

الأخرى - ما أمكن - وإذا لم أقف عليه في أي مصدر ووجدت الشيخ رحمه الله قد أثبتته في إحدى مؤلفاته، فإني أقبله علي ما جاء في هذا المؤلف حرصاً على إخراج النص بصورة سليمة.

عزوت الآيات القرآنية الكريمة إلى مواضعها، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية فيها.

خرجت الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب، وبينت درجة الحديث إذا لم يرد في الصحيحين أو أحدهما، وذلك بالإشارة إلى ما قاله العلماء فيه.

اكتفيت بالترجمة للأعلام الذين يقع في أسمائهم خطأ، أو اختلاف بين النسخ، أو من نقل عنه الشيخ نقلاً، أو نسب له قولاً، أو تكلم فيه مدحاً أو ذماً.

علقت على بعض المسائل التي تحتاج إلى تعليق، وراعت الاختصار لئلا أثقل الكتاب بالحواشي.

شرحت بعض الكلمات الغريبة والمصطلحات، وعرفت بالفرق والأماكن والبلدان تعريفاً موجزاً مع قلتها في هذه الرسالة.

اعتمدت التاريخ الهجري في التراجم ونحوها، ودونت ذلك رقماً لا كتابة اختصاراً. ختمت الكتاب بفهرس للمراجع.

وأخيراً... فهذا جهد المقل فإن وفقت وأصبت فمن الله تعالى، وإن أخطأت فمن نفسي وأستغفر الله وأسأل الله أن يغفر زللي وخطأي وذنبي وتقصيري، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم وبارك على النبي الكريم محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

القسم الأول: الدراسة :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ترجمة المؤلف - رحمه الله -

اسمه وكنيته :

هو أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر ابن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني الدمشقي ^(١).

مولده :

ولد رحمه الله بحران ^(٢) سنة إحدى وستين وستمائة من الهجرة.

نشأته :

بقي رحمه الله بحران، ثم انتقل والده به إلى الشام، ونشأ بدمشق نشأة صالحة، وختم القرآن صغيراً، ثم اشتغل بحفظ الحديث والفقه والعربية حتى برع في ذلك، وسمع الأحاديث والآثار، وأول ما حفظه في الحديث "الجمع بين الصحيحين" للإمام الحميدي ^(٣).

ويلخص الذهبي رحمه الله نشأة ابن تيمية وحياته العلمية فيقول: فيما نقله عنه ابن عبد الهادي "نشأ... في تصون تام، وعفاف وتأله وتعبد، واقتصاد في اللبس والمأكل. وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، وينظر ويفهم الكبار، ويأتي بما

(١) انظر العقود الدرية لابن عبد الهادي (ص ٢).

(٢) حران مدينة مشهورة على طريق الموصل والشام، كانت منازل الصابئة، وهم الحرانيون الذين يذكرهم أصحاب الملل والنحل، فتحت أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عياض بن غنم، هي الآن موضع المدينة المسماة (أورفة) من بلاد تركيا، وهناك قرية من قرى حلب تدعى حران وأخرى في غوطة دمشق تدعى حران وإليها ينسب إليها جماعة من أهل العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٢/ ٢٣٦، ٢٣٥).

(٣) انظر: الأعلام العلية للبراز (ص ٢١، ٢٢).

يتحير منه أعيان البلد في العلم، فأفتى وله تسع عشرة سنة، بل أقل، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، ومات والده وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم فدرس بعده بوظائفه وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره، وبعد صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز في الجمع على كرسي من حفظه، فكان يورد المجلس ولا يتلثم، وكذا كان الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح^(١).

صفاته:

لقد عقد أبو حفص البزار فصولاً في مآثره وصفاته، فكان كثير التعبد مكرراً لأنواع العبادات الليلية والنهارية، مواظباً على تلاوة القرآن، وكان ورعاً بلغ الغاية التي ينتهي إليها في الورع، من أزهد أهل عصره وأكملهم في رفض فضول الدنيا، وأحرصهم على طلب الآخرة، يؤثر غيره مع فقره رحمه الله متواضعاً للصغير والكبير والغني والفقير، لا يسأم من يستفتيه أو يسأله، بل يقبل عليه ببشاشة ولين، ويقف معه حتى يكون هو الذي يفارقه.

أما اللباس والهيئة، فكان يلبس ما اتفق وحصل، ويأكل مما حضر، ولم يرى متصنعاً في عمامة، ولا لباس، ولا مشية، ولا قيام، ولا جلوس، ولا يتهيأ لأحد يلقيه، ولا لمن يرد عليه من بلد.

محبولاً على الكرم لا يتطبعه ولا يتصنعه، بل هو سجية فيه رحمه الله، ومع هذا كان شجاعاً مقداماً، قوي القلب عند المواجهة، مجاهداً في سبيل الله بقلبه ولسانه ويده^(٢) فرحمه الله رحمة واسعة.

مؤلفاته:

الشيخ رحمه الله له مؤلفات كثيرة بين كتب ورسائل وفتاوى يصعب حصرها

(١) العقود الدرية (ص ٤، ٥).

(٢) انظر الأعلام العلية (ص ٣٧ - ٦٣)، والكواكب الدرية لمرعي الحنبلي (ص ٨٣ - ٩٢).

وإحصاؤها ، وهي منتشرة في البلدان يقول ابن رجب " وأما تصانيفه رحمه الله فهي أشهر من أن تذكر ، وأعرف من أن تنكر ، سارت سير الشمس في الأقطار ، وامتألت بها البلاد والأمصار ، قد جاوزت حد الكثرة فلا يمكن أحد حصرها"^(١).

ولعل من أهم مؤلفاته التي يمكن أن نذكرها في هذا المقام الذي يقتضي الاختصار. درء تعارض العقل والنقل.

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية .
بيان تلبيس الجهمية.

الفتاوى التي جمعها ابن قاسم في عدد من المجلدات وغيرها كثير.
وشيوخ الإسلام له عدد من الكتب المفقودة مثل :
جواب الاعتراضات المصرية علي الفتوى الحموية^(٢).
شرح أول المحصل للرازي .

الرد على ابن سينا .

محتته ووفاته :

مما لا شك فيه أن عالماً بهذه المكانة العلمية المرموقة التي أفرزت المؤلفات الكثيرة ، والمكانة العالية المحموده والسيرة العطرة الندية ، مما أثار حاسديه ، وما تمتع به من شجاعة وبسالة أثار أعداءه فتكالت عليه قوى الشر الأنداد والأقران من جهة ، والتتار وممالة أهل البدع لهم من الشيعة والمتصوفة وغيرهم من جهة ، فحصلت له محن نقلها أهل العلم ، كالتي حصلت له سنة ٦٩٨ هـ عندما أرسل إليه أهل حماة^(٣) يسألونه عن

(١) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/ ٤٠٣) .

(٢) ويقع في قرابة أربعة مجلدات ، وقد طبعت دار عالم الفوائد مؤخراً قطعة منه بتحقيق محمد عزيز شمس في مجلد لطيف ، عام ١٤٢٩ هـ.

(٣) حماة مدينة شهيرة بسوريا ، بها نهر كبير يسمى نهر العاصي وتسمى مدينة النواير ، وصف حسننها غير واحد في رحلاتهم ، وقد كانت في العصر الأيوبي من المراكز الثقافية الكبيرة وبخاصة في زمن ملكها أبي الفدا ، ولذلك تعرف بمدينة أبي الفدا ، وإليها ينسب إليها كثير من العلماء منهم ياقوت الحموي.

انظر : تحفة النظار في غرائب الأمصار لابن بطوطة (٢/ ٨٠٦) ، رحلة ابن جبير (ص ١٨٠).

الصفات، فألف لهم "الحموية" جواباً لسؤالهم، فحصل له بسبب تأليفها محنة وعقد له مجلس لمناقشة ما ورد فيها.

وبعدها بسبع سنوات أي سنة ٧٠٥ هـ امتحن وطلب للمناظرة والمساءلة عن معتقده، وتحرك الخصوم والمنائون، وطلب إلى مصر، وعقدت له المجالس، وسجن بقلعة الجبل ثمانية عشر شهراً يطلب بين كل فترة وأخرى بحضور القضاة للرجوع عن عقيدته، لكن رحمه الله بقي مصراً على منهجه ومعتقده، موضحاً للجميع أنه على منهج السلف الصالح المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع سلف هذه الأمة، وأنه لم يأت بشيء من نفسه، أو يدفعه هوى أو شهوة لما اعتقده أو قاله أو دونه، وبعد ستة أشهر تحزب الصوفية وسعوا لدى السلطان بطلب محاكمته، فعقد له مجلس بأمر السلطان، وخير بين السجن أو الخروج إلى دمشق، وبمشورة من طلابه ومحبيه خرج إلى دمشق، لكنه أعيد، وهو في الطريق، وأبلغ أن الدولة لا ترضى إلا بالسجن، وهو ما فيه المصلحة فسجن رحمه الله ثم نقل إلى الإسكندرية سنة ٧٠٩ هـ، وحبس ثمانية أشهر فيها، وكان طيلة بقائه في السجن يؤلف ويفتي ويعظ الناس ويوجههم، فكان مقصد الأعيان وطلاب العلم والفقهاء، ثم خرج من السجن بأمر من الملك الناصر وبقي في مصر يث العلم وينشره مكرماً معزراً من قبل السلطان إلى أن توجه إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ.

ثم امتحن في مسألة الحلف بالطلاق وسجن مدة بالقلعة وأخرج سنة ٧٢١ هـ، ثم امتحن في مسألة شد الرحال إلى قبور الأنبياء والصالحين، وتحرك أهل الأهواء لدى السلطان الذي أمر بسجنه سنة ٧٢٦ هـ بسجن القلعة، وبقي فيها سنتين وثلاثة أشهر إلى أن توفي رحمه الله رحمه واسعة وأسكنه فسيح جناته^(١).

(١) انظر تفصيل هذه المحن وما جرى للشيخ فيها في العقود الدرية (ص ١٩٥)، (٢٠٦ - ٢٤٨)،

(٢٥٢، ٢٥٣)، (٢٦٧ - ٢٦٩)، (٢٧٨ - ٢٨١)، (٣٢٥ - ٣٢٩).

الكواكب الدرية (ص ١٢٨، ١٠٢)، (١٢٩ - ١٣١)، (١٤٥، ١٤٠، ١٣٤، ١٣٣ - ١٤٩).

البداية والنهاية لابن كثير (١٤/ ٤٠٥، ٢٦، ٢٧، ٣٢، ٣٣، ٤٣).

المبحث الثاني : المؤلف (الرسالة) :

سبب تأليف الرسالة :

أن أهل البحرين في زمن شيخ الإسلام ابن تيمية كان فيهم علم وصلاح ، فحصلت بينهم فرقة وشقاق ، وتهاجر وعداوة من أجل هذه المسألة ، هل الكفار يرون الله أو أنهم لا يرونه ؟ وهم متفقون على أن الكفار لا يدخلون الجنة قطعاً ، لكن قالوا : في أثناء الحشر قبل الحساب ، هل يرونه أم لا يرونه ؟ وتهاجروا وتقاطعوا واختلفوا في هذه المسألة ، فكتبوا إلى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ولما بلغه ذلك رحمه الله كتب إليهم هذه الرسالة موضحاً فيها .

أن من أمور الدين ما هو مقطوع به ودليله واضح ، وهذا يجب على الإنسان أن يظهره ويدعو إليه ، ولو أؤذي في سبيل ذلك ، وعليه أن يتحمل الأذى وأن يقاطع و يهجر من أجل ذلك .

وهناك أمور هي محل نظر واجتهاد ، فلا يمتحن فيها الإنسان ، ولا يهجر من أجلها ولا يؤدب ولا يعزر ، بل غاية ما يقال : إنه مخطئ ، ومنها هذه المسألة .

تسمية الرسالة :

من خلال تتبعي للمؤلفات التي كتبت عن الشيخ - رحمه الله - وعن مؤلفاته تبين لي أن اسم الرسالة هو :

"رسالة إلى أهل البحرين وملوك العرب" .

فابن القيم رحمه الله وهو أحد تلاميذ هذا الإمام له مصنف خاص بمؤلفاته وقد ذكر هذا المؤلف باسم "رسالة إلى أهل البحرين وملوك العرب"^(١) .

وقد أشار إلى قريب من هذه التسمية ابن عبد الهادي فقال : " وله رسائل إلى

(١) انظر : مؤلفات ابن تيمية لابن القيم (ص ٣٠) .

البحرين، وإلى ملوك العرب، وإلى ثغور الشام" (١).

أما جامع الفتاوى الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاسم فقد عنون لهذه الرسالة باسم "رسالة إلى أهل البحرين".

وما تقدم يؤكد تسميتها- بما أشرت إليه آنفا- وإن كان عندي شيء من التحفظ علي التسمية بأنها "رسالة إلى أهل البحرين وملوك العرب" إذ من المؤكد أنها إلى أهل البحرين خاصة، لكنها بنفس الوقت عامة للمسلمين عربهم وعجمهم، إذ محتواها واجب على الأمة عموماً يقول شيخ الإسلام رحمه الله في مقدمة الرسالة "من أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية إلى من يصل إليه كتابي من المؤمنين والمسلمين من أهل البحرين وغيرهم عامة، وإلى أهل العلم والدين خاصة".

لكن الالتزام بالمنهج العلمي يدعو إلى التخلي عن هذا التحفظ لاكتفي بالتنبيه عليه.

نسبة الرسالة إلى مؤلفها:

من الثابت أن الرسالة التي بين أيدينا أحد مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لما يلي:

ما أشار إليه ابن القيم رحمه الله في كتابه حادي الأرواح بعد أن ذكر الأقوال الثلاثة في رؤية الكفار لربهم في المحشر بقوله: "ولشيخنا في ذلك مصنف مفرد حكى فيه الأقوال الثلاثة، وحجج أصحابها" (٢).

ما تقدم ذكره من الافتتاحية التي افتتح بها هذا المؤلف، وأنها رسالة منه إلى أهل البحرين وغيرهم من المسلمين والمؤمنين عامة وأهل العلم خاصة، وهذا يؤكد نسبة هذا المؤلف إليه - يرحمه الله -

إضافة إلى ما ذكره ابن القيم، وابن عبد الهادي، وجامع الفتاوى - رحمهم الله -

(١) العقود الدرية (ص ٦٦).

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأرواح لابن القيم (٢/٦٠٩).

حيث نصوا علي نسبة الرسالة إلى شيخ الإسلام رحمه الله.
أسلوب المؤلف في هذه الرسالة ونفسه فيها لا يختلف عن الكتب الثابت نسبتها إليه
كالرسالة التسعينة التي قمت بتحقيقها ، وغيرها من مؤلفاته رحمه الله.
نسخ الرسالة :

لقد حرصت على الوقوف على نسخ خطية لهذه الرسالة ، لكن الذي توفر لدي هو
نسخة وحيدة اعتمدتها أصلاً ورمزت لها بلفظة (الأصل) وهي تقع في ثلاث عشرة
ورقه من القطع الكبيرة (٢٦) صفحة ، وعدد أسطر كل ورقه ثلاثة وعشرون سطراً ،
ونسختها جيد مقروء بوضوح ، لكنها لا تسلم من بعض الأخطاء الناتجة من سهو الناسخ
ونبهت عليها أثناء التحقيق ، وكان الفراغ منها يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شهر
محرم عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف.

أما النسخة الثانية فهي المطبوعة ، والتي قد رمزت لها بـ(ط) ، وهي ضمن مجموع
الفتاوى لشيخ الإسلام رحمه الله جمع الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه ،
وقد جاءت في موضعين في المجموع.

قسم منها : في المجلد السادس ٤٨٥ - ٥٠٦ = ٢٢ صفحة ، وهذا هو القسم الأخير
من الكتاب.

والقسم الثاني : في المجلد الرابع والعشرين ١٦٣ - ١٧٦ = ١٤ صفحة ، والمجموع
طبع لأول مرة عام ١٣٩٨ هـ في سوريا مطبعة الرسالة ، ثم توالى طباعة الكتاب
والاعتناء به من عدة مؤسسات ودور نشر ، والمطبوع لا يسلم من بعض الأخطاء
والسقط ، وهي قليلة.

المبحث الثالث : دراسة أهم مسائل الكتاب :

مسألة التفرق والاختلاف :

هذه المسألة هي سبب تأليف شيخ الإسلام - رحمه الله لهذا الكتاب ، وهي مسألة
جديرة بالبحث والاهتمام في كل زمان وفي كل مصر ، ولهذا أولى شيخ الإسلام هذه

المسألة اهتماماً بالغاً في هذا المؤلف وفي غيره من مؤلفاته رحمه الله إذ يندر مؤلف له من الحديث - ولو بالإشارة - إلى هذه المسألة فهي من المهمات، فالناس يحتاجون إلى التذكير بأهمية الألفة والإتلاف والتحذير من الفرقة والاختلاف الذي هو سبب الفتنة والاضطراب والحروب والقتل، وإذا كان التحذير من ذلك في وقت مضى واجباً فإنه في هذا الزمن أوكد وأوجب، ولعله لا يخفى ما تمر به البلاد الإسلامية والعربية في هذه الأزمنة من تبعات التفرق والاختلاف، وعدم الثبات على منهج - الله تعالى - الداعي إلى الاعتصام بحبل الله جميعاً، وقبل بيان هذا الموضوع أقول:

التفرق والافتراق: خلاف الاجتماع، بل هو ضده، وهو في المفهوم اللغوي العام: بمعنى الانقسام والمباينة والانفصال^(١)

وأما في الشرع: فهو الخروج عن الجماعة في أصل أو أكثر من أصول الدين الاعتقادية أو العملية، ويدخل فيه الخروج على الأمة بالسيف^(٢) والتفرق بهذا المفهوم نهى عنه الشارع، بل إنه مما اهتم به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وسلف هذه الأمة.

يقول الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذُنُوبِكُمْ أَفَئِنَّكُمْ أَتَّعَدُكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِغَمْتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٣) .^(٣)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ

(١) انظر لسان العرب لابن منظور (٢٩٩/١٠ - ٣٠١).

(٢) انظر رسائل ودراسات في الأهواء والبدع (٧، ٢٦/١).

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٦٨﴾ ﴿١﴾.

وأما السنة فقد جاء فيها أحاديث كثيرة ^(٢) لعل من أهمها ما أشار إليه شيخ الإسلام في هذا الكتاب وهو ما رواه عدد من الصحابة عن رسول الله ﷺ أنه قال (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وإحدى وسبعون في النار، والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة واثنان وسبعون في النار) قيل يا رسول الله من هم؟ قال: الجماعة ^(٣)

والحديث وإن تكلم فيه، لكنه حديث صحيح روي من عدة طرق عن عدد من الصحابة ﷺ وتلقته الأمة بالقبول فهو وإن لم يكن في الصحيحين فقد صححه الحاكم وغيره ورواه أهل السنن ^(٤)

والجماعة الواردة في الحديث والتي ألمح إليها شيخ الإسلام في هذا الكتاب اختلف في تحديد مفهومها على أقوال:

الأول: هم الصحابة ﷺ علي وجه الخصوص.

الثاني: أنهم الأئمة المجتهدون.

(١) سورة الأنعام : الآية ١٥٩.

(٢) أفرد الآجري باباً في ذكر أمر النبي أمته بلزوم الجماعة وتحذيره إياهم الفرقة (ص ٧) فما بعدها، وعقد اللالكائي باباً في هذا ذكر تحت جملة كبيرة من الأحاديث بسندها في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٦/١ - ١١٣).

(٣) هذا الحديث رواه أنس بن مالك - ﷺ وأخرجه ابن ماجة حديث رقم (٣٩٩٢)، وابن أبي عاصم في السنة حديث رقم (٦٣) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠١/١) وغيرهم.

قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٨٠/٣): إسناده جيد، ورجاله كلهم ثقات غير عباد بن يوسف، وهو ثقة إن شاء الله.

(٤) انظر: منهاج السنة لابن تيمية (٤٨/٥، ٤٩).

الثالث: أن الجماعة: السواد الأعظم من أهل الإسلام .

الرابع: أنهم جماعة أهل الإسلام الذين اجتمعوا على أمر.

الخامس: أنهم جماعة المسلمين الذين اجتمعوا على أمير^(١) والذي يظهر - والله أعلم

- أن الجماعة هي: السواد الأعظم والجمهور الأكبر^(٢) من المسلمين الذي اجتمعوا على الآخذ بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

ولعلني أشير هنا إلى الحديث الذي رواه النعمان ابن بشير^(٣) قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: (الجماعة رحمة والفرقة عذاب)^(٤).

والأحاديث في هذا كثيرة جداً وليس المقام مقام استقصائها، فقد ملئت بها كتب

السنة والمسانيد والمتون .

أما السلف - رحمهم الله - فكلامهم كثير في هذا الباب، وأكتفي بذكر نماذج من

أقوالهم.

يقول ابن عباس ؓ: "أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة،

وأخبرهم بما هلك من قبلهم بالمرء والخصومات"^(٥)

يقول محمد بن الحسين الآجري: "إن الله بمنه وفضله أخبرنا في كتابه عمن تقدم من

أهل الكتابين اليهود والنصارى: أنهم إنما هلكوا بما افرقوا في دينهم، وأعلمنا مولانا

الكريم: أن الذي حملهم على الفرقة عن الجماعة، والميل إلى الباطل، الذي نهوا

(١) هذه الأقوال أوردها الشاطبي في الاعتصام (٢/٢٦١ - ٢٦٤).

(٢) انظر شرح السنة للبرهاري (ص ٦٠)، مجموع الفتاوى (٣/٣٤٥).

(٣) النعمان ابن بشير الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، ولي إمرة الكوفة، انظر تهذيب التهذيب (٤٤٧/١٠).

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة حديث رقم (٩٣)، قال البيهقي في جمع الزوائد (٥/٢١٧) رجاله ثقات وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/٨٤).

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/١٢٧).

عنه: إنما هو البغي والحسد، بعد أن علموا مالم يعلمه غيرهم، فحملهم شدة البغي والحسد إلى أن صاروا فرقاً فهلكوا" ^(١).

يقول البرهاري ^(٢): "واعلم - رحمك الله - أن الدين إنما جاء من قبل الله - تبارك وتعالى - لم يوضع على عقول الرجال وآرائهم، وعلمه عند الله وعند رسوله فلا تتبع شيئاً بهواً؛ فتمرق من الدين فتخرج من الإسلام؛ فإنه لا حجة لك فقد بين رسول الله ﷺ أئمة السنة، وأوضحها لأصحابه، وهم الجماعة، وهم السواد الأعظم، والسواد الأعظم: الحق وأهله" ^(٣).

قال ابن بطة رحمه الله ^(٤): "فاعلموا يا إخواني وفقنا الله وإياكم للسداد والائتلاف، وعصمنا وإياكم من الشتات والاختلاف، أن الله ﷻ قد أعلمنا اختلاف الأمم الماضية قبلنا، وإنهم تفرقوا واختلفوا، ففترقت بهم الطرق حتى صار بهم الاختلاف إلى الافتراء على الله عز وجل، والكذب عليه والتحريف لكتابه، والتعطيل لأحكامه، والتعدي لحدوده، وأعلمنا - تعالى - أن السبب الذي أخرجهم إلى الفرقة بعد الألفة، والاختلاف بعد الائتلاف، هو شدة الحسد من بعضهم لبعض، وبغي بعضهم على بعض، فأخرجهم ذلك إلى الجحود بالحق بعد معرفته، وردهم البيان الواضح بعد

(١) الشريعة (ص ٣).

(٢) هو أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البرهاري، شيخ الحنابلة في وقته كان شديداً على أهل البدع، له مصنفات منها: "شرح السنة" نقل منه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة، توفي سنة ٣٢٩هـ.

انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١٨/٢-٤٥)، والوافي بالوفيات للصفدي (١٤٦/١٢، ١٤٧).
وشذرات الذهب لابن العماد (٣١٩/٢ - ٣٢٣).

(٣) شرح السنة (ص ٦٠).

(٤) أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري، المعروف بابن بطة، عالم بالحديث فقيه من كبار الحنابلة من مصنفاته: الإبانة الكبرى، والصغرى، توفي سنة ٣٨٧هـ.

انظر: طبقات الحنابلة (١٤٤/٢-١٥٣)، شذرات الذهب (١٢٢/٣، ١٢٣).

صحته، وكل ذلك وجميعه قد قصه الله ﷻ علينا، وأوعز فيه إلينا، وحذرنا من مواقعه، وخوفنا من ملابسته، ولقد رأينا ذلك في كثير من أهل عصرنا، وطوائف ممن يدعي أنه من أهل ملتنا^(١).

وقد أخرج ابن بطة عن محمد بن المهاجر الأنصاري^(٢) قال: "سئل عيسى بن مريم عن الفرقة والاختلاف ما يوقعهما بين الناس، قال: البغي والحسد وما يلائمهما من المعصية وما يريد الله تعالى بالعامّة من النعمة"^(٣).

مما تقدم تبين التحذير من - الله تعالى - ومن رسوله ومن سلف هذه الأمة من الافتراق والفرقة، والاختلاف الذي يؤدي إليهما وينتج عنه الضعف والوهن أمام أعداء هذه الأمة مما يؤدي إلى استغلالها والسيطرة على خيراتها وثرواتها، ويشد التحذير منه إذا أدى إلى حمل السلاح وجر الأمة إلى حروب، ويزداد الأمر سوءاً إذا كان هذا الاختلاف والتفرق بسبب أمر يسير، أو النزاع في مسألة لا يترتب عليها فساد اعتقاد - كمسألة رؤية الكفار لربهم - يوم القيامة والتي اختلف الناس فيها، حتى آل الأمر كما قال شيخ الإسلام إلى المقاتلة، أو مسألة محاسبة الكفار يوم القيامة أو نحو ذلك من المسائل العقدية التي اختلف فيها السلف أنفسهم، ولم يفترقوا ولم يعلنوا العداوة فيما بينهم ولم يسب بعضهم بعضاً، بل كانوا يحترمون بعضاً، وهذا هو المنهج المحمود الذي ينبغي سلوكه واتباعه، اقتداء بصحابة رسول الله ﷺ والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا، وعلماءنا المعتبرون في هذا العصر اختلفوا فيما بينهم في مسائل، ومع ذلك نرى ونشاهد التقدير والاحترام فيما بينهم لإدراكهم أن الاتفاق نعمه والاختلاف غير

(١) الإبانة (١/٢٧٠).

(٢) محمد ابن المهاجر، وثقة أحمد وابن معين وأبو زرعه وأبو داود، انظر تهذيب التهذيب لابن حجر (٤٧٧/٩).

(٣) الإبانة لابن بطة (١/٢٧٧).

السائق نعمة.

نعم هناك مسائل وقضايا يجب بيان الحق فيها لأن خلافه مفسدة وشر وبلاء ، فلا مساومة في بيانه وإيضاحه والدعوة إليه ومخالفة ومجانبة من يتبع هواه بغير علم ويصر على رأيه المخالف لما جاء في الكتاب والسنة وما أثر عن سلف هذه الأمة .

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله : " ووجدنا أصحاب رسول الله ﷺ من بعده قد اختلفوا في أحكام الدين ، ولم يتفرقوا ولا صاروا شيعاً ، لأنهم لم يفارقوا الدين ، وإنما اختلفوا فيما أذن لهم من اجتهاد إلى الرأي ، والاستنباط من الكتاب والسنة فيما لم يجدوا فيه نصاً ، واختلف في ذلك أقوالهم ، فصاروا محمودين ، لأنهم اجتهدوا فيما أمروا به ... فقد اختلفوا فيها ^(١) ، وكانوا مع هذا أهل مودة وتناصح ، وأخوة الإسلام فيما بينهم قائمة ، فلما حدثت الأهواء المردية التي حذر منها رسول الله ﷺ وظهرت العداوات ، وتحزب أهلها ؛ فصاروا شيعاً ، دل على أنه إنما حدث ذلك من المسائل المحدثه التي ألقاها الشيطان على أفواه أوليائه ...

كل مسألة حدثت في الإسلام ، واختلف الناس فيها ، ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء ولا فرقة ، علمنا أنها من مسائل الإسلام ، وكل مسألة حدثت وطرات فأوجبت العداوة والبغضاء والتدابير والقطيعة علمنا أنها ليست من أمر الدين في شيء ، وأنها التي عنى رسول الله ﷺ بتفسير الآية ^(٢) .

وذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (يا عائشة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاعًا لَّسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [سورة الأنعام : ١١٥٩] .

(١) يشير إلى بعض المسائل التي ذكرها.

(٢) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاعًا لَّسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم

بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [سورة الأنعام : ١١٥٩] .

أصحاب الأهواء، وأصحاب البدع، وأصحاب الضلالة من هذه الأمة (١) قال: فيجب على كل ذي عقل ودين أن يتجنبها" (٢).

ومن المعلوم أن الاختلاف والتفرقة لا بد من وقوعها في الأمة وكان الرسول ﷺ يحذر أمته لينجو من الوقوع فيه من شاء الله له السلامة، كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري وغيره عن عبد الله بن مسعود ؓ قال: سمعت رجلاً قرأ آية سمعت رسول الله ﷺ يقرأ خلافها، فأخذت بيده فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فعرفت في وجهة الكراهية، وقال: (كلاكما محسن ولا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا) (٣).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "واعلم أن أكثر الاختلاف بين الأمة، الذي يورث الأهواء تجده من هذا الضرب وهو: أن يكون كل واحد من المختلفين مصيباً فيما يشبهه، أو في بعضه، مخطئاً في نفي ما عليه الآخر، كما أن القارئ كل منهما كان مصيباً في القراءة بالحرف الذي علمه، مخطئاً في نفي حرف غيره، فإن أكثر الجهل إنما يقع في النفي الذي هو الجحود والتكذيب، لا في الإثبات؛ لأن إحاطة الإنسان بما يشبهه أيسر من إحاطته بما ينفيه، ولهذا نهيت هذه الأمة أن تضرب آيات الله بعضها ببعض؛ لأن مضمون الضرب: الإيمان بإحدى الآيتين، والكفر بالأخرى - إذا اعتقد أن بينهما تضاداً - إذ الضدان لا يجتمعان" (٤).

وهنا لا بد وأن نبين أن الاختلاف نوعان محمود يحمده فيه أحد المختلفين، وهو من

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم: (٦٦٤)، وفي الصغير برقم: (٥٦٠)، والبيهقي في شعب الإيمان برقم: (٧٢٣٩)، يقول ابن كثير في تفسيره (١٧١/٢): "رواه ابن مردويه، وهو غريب، ولا يصح رفعه).

(٢) الاعتصام للشاطبي (٢/٢٣١، ٢٣٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص حديث رقم: (٢٢٧٩).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أهل الجحيم لابن تيمية (١٤٥/١).

كان على الحق ، والمقام ليس مقام تفصيله وبيانہ .
والنوع الثاني : مذموم يذم فيه المختلفان معاً ، وهو ما سبق الاستدلال عليه من
الكتاب والسنة وأقوال سلف هذه الأمة .

" وهذا الاختلاف المذموم من الطرفين يكون سببه تارة : فساد النية ؛ لما في النفوس
من البغي والحسد وإرادة العلو في الأرض ، ونحو ذلك ، فيجب لذلك ذم قول غيره ، أو
فعله . أو غلبته لتمييز عليه ، أو يحب قول من يوافقه في نسب أو مذهب أو بلد أو
صداقة ، ونحو ذلك ، لما في قيام قوله من حصول الشرف والرئاسة ، وما أكثر هذا في بني
آدم ، وهذا ظلم .

ويكون سببه - تارة - جهل المختلفين بحقيقة الأمر الذي يتنازعان فيه ، أو الجهل
بالدليل الذي يرشد به أحدهما الآخر ، أو جهل أحدهما بما مع الآخر من الحق في
الحكم ، أو في الدليل ، وإن كان عالماً بما مع نفسه من الحق حكماً ودليلاً .

والجهل والظلم : هما أصل كل شر ، كما قال سبحانه : ﴿ وَمَحَلَّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ

ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (١) .

أما أنواع الاختلاف : فهي في الأصل قسمان : اختلاف تنوع ، واختلاف تضاد .
واختلاف التنوع على وجوه : منه : ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقا
مشروعاً ، كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة ، حتى زجرهم رسول الله ﷺ ،
وقال : « كلاكما محسن » (٢) .

ومثله اختلاف الأنواع في صفة الأذان ، والإقامة ، والاستفتاح ، والتشهدات ،
وصلاة الخوف ، وتكبيرات العيد ، وتكبيرات الجنازة ، إلى غير ذلك مما قد شرع جميعه ،

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢

(٢) تقدم تخريجه .

وإن كان قد يقال إن بعض أنواعه أفضل .

ثم نجد لكثير من الأمة في ذلك من الاختلاف ؛ ما أوجب اقتتال طوائف منهم كاختلافهم على شفع الإقامة وإيتارها، ونحو ذلك، وهذا عين المحرم، ومن لم يبلغ هذا المبلغ ؛ فتجد كثيرا منهم في قلبه من الهوى لأحد هذه الأنواع والإعراض عن الآخر أو النهي عنه، ما دخل به فيما نهى عنه النبي ﷺ .

ومنه : ما يكون كل من القولين هو في معنى قول الآخر ؛ لكن [العبارتين]^(١) مختلفتان، كما قد يختلف كثير من الناس في ألفاظ الحدود، وصيغ الأدلة، والتعبير عن المسميات، وتقسيم الأحكام، وغير ذلك، ثم الجهل أو الظلم يحمل على حمد إحدى المقالتين وذم الأخرى .

ومنه ما يكون المعنيان غيرين، لكن لا يتنافيان ؛ فهذا قول صحيح، وهذا قول صحيح، وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر، وهذا كثير في المنازعات جداً ومنه ما يكون طريقتان مشروعتان، ولكن قد سلك ورجل أو قوم هذه الطريقة، وآخرون قد سلكوا الأخرى، وكلاهما حسن في الدين ثم الجهل أو الظلم : يحمل على ذم أحدهما أو تفضيله بلا قصدٍ صالح، أو بلا علم، أو بلا نية وبلا علم .

وأما اختلاف التضاد فهو : القولان المتنافيان : إما في الأصول وإما في الفروع، عند الجمهور الذين يقولون : " المصيب واحد "، وإلا فمن قال : " كل مجتهد مصيب " فعنده : هو من باب اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، فهذا الخطب فيه أشد لأن القولين يتنافيان لكن نجد كثيرا من هؤلاء قد يكون القول الباطل الذي مع منازعه فيه حق ما أو معه دليل يقتضي حقا ما فيرد الحق في هذا الأصل كله حتى يبقى هذا مبطلا في البعض كما كان الأول مبطلا في الأصل كما رأيته^(٢) لكثير من أهل السنة في مسائل

(١) في النسخ المطبوعة (العبارتان) ولعل المثبت هو الصواب.

(٢) ضمير المتكلم يعود إلى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

القدر والصفات والصحابة وغيرهم.

وأما أهل البدعة : فالأمر فيهم ظاهر، وكما رأيته ^(١) لكثير من الفقهاء ، أو لأكثر المتأخرين في مسائل الفقه ، وكذلك رأيت منه كثيراً بين بعض المتفقهة ، وبعض المتصوفة ، وبين فرق المتصوفة ، ونظائره كثيرة .

ومن جعل الله له هداية ونوراً رأى من هذا ما يتبين له به منفعة ما جاء في الكتاب والسنة : من النهي عن هذا وأشباهه ، وإن كانت القلوب الصحيحة تنكر هذا ابتداءً ، لكن نور على نور ومن لم يجعل الله نوراً فماله من نور .

وهذا القسم - الذي سميناه : اختلاف التنوع - كل واحد من المختلفين مصيب فيه بلا تردد ، لكن الذم واقع على من بغى على الآخر فيه ، وقد دل القرآن على حمد كل واحد من الطائفتين في مثل هذا إذا لم يحصل من أحدهما بغى كما في قوله : ﴿ مَا

قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْ هَا فَاقِمْهَا عَلَىٰ أَمْرِهَا فَيَاذَنَ اللَّهُ ۖ ﴾ ^(٢)

وقد كانوا اختلفوا في قطع الأشجار والنخيل ، فقطع قوم ، وترك آخرون .

وكما في قوله : ﴿ وَكَأُودَ سُلَيْمَنَّ إِذْ يَمُكِّكُنَّ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ

الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ۖ ﴾ ^(٣) ﴿ فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَنَّ ۖ وَكَلَّاءَ آيِسَاحُكُمَا وَعِلْمًا

﴿ ٧٨ ﴾ ^(٤) فخص سليمان بالفهم وأثنى عليهما بالعلم والحكم .

(١) المراد شيخ الإسلام رحمه الله.

(٢) سورة الحشر الآية : ٥

(٣) سورة الأنبياء الآية : ٧٨

(٤) سورة الأنبياء الآية : ٧٩

وكما في إقرار النبي ﷺ - يوم بني قريظة - ^(١) ، وقد كان أمر المنادي (لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة) من صلى العصر في وقتها، ولمن أخرها إلى أن وصل إلى بني قريظة .

وكما في قوله ﷺ : (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر) ^(٢) .. ونظائره كثيرة .

وإذا جعلت هذا قسماً آخر صار الاختلاف ثلاثة أقسام ^(٣) .

وأكثر الاختلاف الذي يؤول إلى الأهواء بين الأمة من القسم الذي يذم فيه كلا الطائفتين المتنازعتين ، والذي يؤول إلى سفك الدماء ، واستباحة الأموال ، والعداوة والبغضاء ؛ لأن إحدى الطائفتين لا تعترف للأخرى بما معها من الحق ولا تنصفها بل تزيد على ما مع نفسها من الحق زيادات من الباطل والأخرى كذلك ^(٤) .

(١) بنو قريظة أحل الله بهم البأس الشديد في الدنيا ، وأعد لهم العذاب الأليم في الآخرة ، لكفرهم ونقضهم العهود التي كانت بينهم وبين الرسول ق وممالاتهم الأحزاب عليه ، فما أجدى ذلك عنهم شيئاً ، وباؤا بغضب من الله ورسوله ، والصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة.

وقد نقل ابن كثير - رحمه الله - عن محمد بن إسحاق قوله "ولما أصبح رسول الله انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة والمسلمون ، ووضعوا السلاح ، فلما كانت الظهر أتى جبريل رسول الله - كما حدثني الزهري - معترجاً بعمامة من إستبرق ، على بغلة عليها رخاله ، عليها قطيفة من ديباج ، فقال : أوقد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ قال : نعم ، فقال جبريل : ما وضعت الملائكة السلاح بعد ، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم ، إن الله يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة ، فأني عامد إليهم فمزلزل بهم ، فأمر رسول الله مؤذناً ؛ فأذن في الناس : من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة. البداية والنهاية لابن كثير (١١٦/٤).

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الأقضية ، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب ، حديث رقم : (١٧١٦).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (١٤٨/١ - ١٥١) وانظر : منهاج السنة النبوية (١٢١/٦) ، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص ٧٧٨ ، ٧٨١) ، المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي (ص ٣٧٣) .

(٤) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم (١٥٦/١) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص ٧٨٢).

فالحاصل أن أهل السنة تنازعوا في مسائل كثيرة، ولم يضلل بعضهم بعضاً، أو يقاتله، أو يلعنه، أو نحو ذلك، والمقام ليس مقام حصر لهذه المسائل، لكن هذا لا يمنع من الإشارة إلى بعضها.

فالشيخ رحمه الله بين في هذا الكتاب بعض المسائل كصلاة الجمعة خارج البنيان والنزاع في ذلك، وكمسألة رؤية الكفار لربهم، ومسألة محاسبة الكفار، ومخالفة أم المؤمنين عائشة لبعض الصحابة في مسألة رؤية النبي ﷺ لربه في الدنيا، وإنكارها لسماع الأموات دعاء الأحياء وغيرها من المسائل التي ذكرها شيخ الإسلام في غير هذا المؤلف، كمسألة: مصير أطفال المشركين يوم القيامة^(١).

وأما الاختلاف في الأحكام فأكثر من أن ينضبط^(٢)، ولو كان كل ما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا، لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة، ولقد كان أبو بكر وعمر -

(١) درء تعارض العقل والنقل (٨ / ٤٣٦، ٤٣٧)، ومجموع الفتاوى (٤ / ٢٧٧).

(٢) ذكر شيخ الإسلام - رحمه الله - عدداً من المسائل التي وقع فيها خلاف ونزاع فقال بعد ذكره لمجموعة من المسائل في الوضوء وغيره "وكذلك تنازعوا في كثير من مسائل الفرائض، كالجد والمشرقة وغيرهما، وفي كثير من مسائل الطلاق والإيلاء وغير ذلك، وفي كثير من مسائل العبادات في الصلاة والصيام والحج، وفي مسائل زيارات القبور منهم من كرهها مطلقاً، ومنهم من أباحها، ومنهم من استحباها إذا كانت على الوجه المشروع وهو قول أكثرهم، وتنازعوا في السلام على النبي هل يسلم عليه في المسجد وهو مستقبل القبلة، أو مستقبل الحجر، وهل يقف بعد السلام يدعو له أم لا؟

وتنازعوا أي المسجدين أفضل المسجد الحرام، أو مسجد النبي، واتفقوا على أنهما أفضل من المسجد الأقصى، واتفقوا على أنه لا يستحب السفر إلى بقعة للعبادة فيها غير المساجد الثلاثة، واتفقوا على أنه لو نذر الحج أو العمرة لزمه الوفاء بنذره، واتفق الأئمة الأربعة والجمهور، على أنه لو نذر السفر إلى غير المساجد الثلاثة لم يلزمه الوفاء بنذره، وتنازعوا فيما إذا نذر السفر إلى المسجدين، إلى أمور أخرى بطول ذكرها، وتنازعوا في بعض تفسير الآيات، وفي بعض الأحاديث هل ثبتت عن النبي أو لم تثبت؟".

مجموع الفتاوى (٣٥ / ٣٥٩).

رضي الله عنهما - سيدا المسلمين يتنازعون في أشياء لا يقصدان إلا الخير^(١).
"وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر
الله تعالى في قوله: ﴿ فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ
ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾^(٢).

وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة، وربما اختلف قولهم في المسألة
العلمية والعملية، مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين"^(٣).

* * *

(١) انظر: المجموع (١٧٣/٢٤).

(٢) سورة النساء : الآية ٥٩ .

(٣) مجموع الفتاوى (١٧٢/٢٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وبه نستعين
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم من أحمد ابن عبد
 الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية إلى من يصله إليه كتابي من
 المؤمنين والمسلمين من أهل البحرين وغيرهم عامة وإلى أهل العلم
 والدين خاصة سلام عليهم ورحمت الله وبركاته **أما بعد**
 فإني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو وهو للمجد اهل وهو على كل
 شئ قدير واسئله ان يصل على خيرته من خلقه محمد عبده ورسوله
 وخاتم انبيائه الذي بعثه بالبيان والهدى وارسله بالهدى
 ودين الحق ليظهره على الدين كله وحكي بالله شهيداً على العلى
 اله وصحبه فلم تسليماً كثيراً **أما بعد** فان وفاءكم موافق
 خواركم فاحبونا بنحو مما كنا نسمع عن اهلنا حيتكم من الانعام
 بالسنة والجماعة والتزام شريعة الماتى شرعها على لسان رسوله
 ومجانية ما عليه كثيراً من الأعراب من الجاهلية التي كانوا عليها
 قبل الاسلام من سفك بعضهم دماء بعضهم ونهب اموالهم وقطيعة
 الارحام والانساق عن رتبة الاسلام وتوريث الذكور دون الاناث وابسال
 الثياب والتفري بغير الجاهلية وهو قولهم يا الهى فلان او بالفلان
 والتعصب للقبيلة بالبال وتترك ما فضى فى النكاح من العدة ونحوها
 ثم ما رايته الشيطان لفريق منهم من الاهوى التي بانوابها عقائد السابيين
 الاولين من المهاجرين والانصار وخالفوا شريعة الله لهم من الاستغفار
 للاولين بقوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولآبائنا
 الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤى
 رحيم ووقعوني في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوقعة
 التي لا تصدر ممن وقر القرآن الايمان في قلبه فالمد لله الذي عافانا

وآلهم

صورة الصفحة الاولى من المخطوط

ايا بالله ومع هذا غلما حظ علم ما بينكم
 ولا بكيفية اموركم وانما كتبت على حسب
 ما فهمت من كلام ملوك حداثي والمقصود
 الا عبر انما هو صلاح ذات بينكم وتاليف قلوبكم
 واما استيعاب القول في هذه المسئلة وغيرها
 وبيان حقيقة الامر فيها فربما اقول واكتب
 في وقت آخر انما رايت الحاجة ما ست اليه
 فان هذا الوقت رايت الحاجة
 الى انتظام امركم وهدوئكم والسلام
 عليكم ورحمة الله وبركاته
 والحمد لله رب العالمين
 وصلى على سيدنا محمد
 وآله وصحبه
 وتسليم لما كثيرا
 وحسبنا الله
 ونعم الوكيل

قد فرغ من هذه الصفحة يوم الثلاثاء سبعة عشر شهر محرم
 ١٢٥٦

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

القسم الثاني: التحقيق والتعليق

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم^(١).

من أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية إلى من يصل إليه كتابي من المؤمنين والمسلمين^(٢) أهل البحرين وغيرهم عامة، وإلى أهل^(٣) العلم والدين خاصة، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل، وهو على كل شيء قدير، وأسأله أن يصلي على خيرته من خلقه محمد عبده ورسوله خاتم أنبيائه، الذي بعثه بالبينات والهدى^(٤) ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فإنّ وفداً^(٥) قدموا من نحو أرضكم فأخبرونا بنحو مما كنا نسمع عن أهل ناحيتكم من الاعتصام بالسنة والجماعة، والتزام شريعة الله التي شرعها على لسان

سبب
تأليف
الرسالة

(١) في (ط) "أجمعين"

(٢) من المعلوم أن مسألة الفرق بين الإيمان والإسلام من المسائل التي اختلف السلف - رحمهم الله تعالى - فيها وغيرهم من المتكلمين على ثلاثة أقوال فصلت الكلام فيها بأدلتها في كتابي (الإيمان حقيقته وآثاره)، ولكن مما ينبغي التذكير به هنا - لاسيما وأن شيخ الإسلام قال: "من المؤمنين والمسلمين" مما يوحي بأنه يفرق بينهما - أن رأي رحمه الله في هذه المسألة: أن الإيمان والإسلام إذا اجتماعا افترقا، كما في عبارته رحمه الله هنا فالإيمان، يراد به الأعمال الباطنة من إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإسلام الأعمال الظاهرة من شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، وإذا افترقا اجتماعا، فيكون الإيمان هو الأعمال الظاهرة والباطنة، والإسلام كذلك، والنصوص المستفيضة دلت على هذه القاعدة السلفية.

(٣) في (ط) (ولأهل).

(٤) في الأصل (والهدى وأرسله بالهدى) والكلام بسقيم بدون هذه العبارة.

(٥) الوفد: الجماعة المختارة الذين يتقدمون القوم ويرجع إليهم في المهمات، وسوف يأتي بعد قليل مزيد تفصيل لهذا الوفد.

رسوله ، ومجانبة ما عليه كثير ^(١) من الأعراب من الجاهلية التي كانوا عليها قبل الإسلام، من سفك بعضهم دماء بعض، ونهب أموالهم، وقطيعة الأرحام، ولا تسأل ^(٢) عن ريقة الإسلام، وتورث الذكور دون الإناث، وإسبال الثياب، والتعزي بعزاء الجاهلية وهو قولهم: يا بني فلان أو يا فلان ^(٣) والتعصب للقبيلة بالباطل، وتركهم ما فرض ^(٤) في النكاح من العدة ونحوها، ثم ما زينه الشيطان لفريق منهم من الأهوية ^(٥) التي باينوا بها عقائد السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وخالفوا شريعة الله لهم من الاستغفار للأولين بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝١٠﴾ ^(٦) ووقعوا في أصحاب رسول الله ﷺ بالوقعة التي لا تصدر ممن وقر الإيمان في قلبه.

فالحمد لله الذي عافانا وإياكم مما ابتلى به كثيراً من عباده ^(٧)، وفضلنا على كثير ممن خلق ^(٨) تفضيلاً، ونسأل الله العظيم المنان بديع السموات والأرض أن يتمم علينا وعليكم نعمة الإسلام ^(٩)، ويوفقنا وإياكم لما يحبه ^(١٠) ويرضاه من القول والعمل،

(١) في الأصل كثيراً، وهو خطأ وما أثبتته من (ط) وهو الصواب .

(٢) في (ط) "والانسلال" وما في الأصل لها وجه .

(٣) في الأصل (بالنبي فلان أو بالفلان) والمثبت من (ط) وهو الصحيح .

(٤) في (ط) (وترك ما فرضه الله) .

(٥) في (ط) (الأهواء) أي اتباع الهوى .

(٦) سورة الحشر: الآية ١٠ .

(٧) في (ط) (خلقه) .

(٨) في الأصل (خلقنا) وهو خطأ والصواب ما أثبتته من (ط) .

(٩) في (ط) (نعمته) .

(١٠) في (ط) (يحبه) .

فضل أهل
البحرين

ويجعلنا من التابعين بإحسان للسابقين الأولين.

وليس هذا ببدع^(١) فإن أهل البحرين^(٢) ما زالوا من عهد رسول الله ﷺ أهل إسلام وفضل، قد قدم وفدهم من عبد القيس^(٣) على رسول الله صلى الله عليه وسلم،

(١) في الأصل (بتدع) ولعل الصواب ما أثبتته من (ط) وهو ما يؤيده السياق.

(٢) هكذا يتلفظ بها في حال الرفع والنصب والجر، ولم يُسمع على لفظ المرفوع، وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة، وربما عد بعضهم الإمامة من أعمالها والصحيح أن الإمامة ليست منها؛ فالبحرين على ساحل الخليج العربي بين عُمان جنوباً حتى الكويت والبصرة شمالاً، من مدنها: الخط والقطيف والآرة وهجر وبنونة والزارة وجوانا والسابور ودارين والغابة وهي الآن منطقة الأحساء، والبحرين حالياً كانت تُسمى دلون.

انظر: معجم البلدان (٣٤٦/١)، أطلس الحديث النبوي للدكتور/ شوقي أبو خليل (ص ٦٢).

(٣) الوفد الجماعة المختارة من القوم ليتقدموهم في لقي العظماء والمصير إليهم في المهمات واحدهم وافد.

وفد عبد القيس هؤلاء تقدموا قبائل عبد القيس المهاجرة إلى رسول الله ﷺ وكانوا أربعة عشر ركباً، وكان سبب وفودهم أن منقذ بن حيان كان متجره إلى يثرب في الجاهلية فشخص إلى يثرب بملاحف وتمر من هجر بعد هجرة النبي ﷺ، فبينما منقذ بن حيان قاعد إذ مر به النبي ﷺ فنهض منقذ إليه، فقال النبي ﷺ: أنقذ بن حيان، كيف جميع هيتك وقومك؟ ثم سأله عن أشrafهم رجل رجل يسميهم بأسمائهم، فأسلم منقذ، وتعلم سورة الفاتحة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، ثم رحل قبل هجر، فكتب النبي ﷺ معه إلى جماعة عبد القيس كتاباً، فذهب به وكتبه أياماً ثم اطلعت عليه أماته: وهى بنت المنذر بن عائد، والمنذر هو الأشج، سماه رسول الله ﷺ به لأثر كان في وجهه، وكان منقذ رضي الله عنه يصلي ويقرأ، فنكرت امرأته ذلك، فذكرته لأبيها المنذر، فقالت: أنكرت بعلي منذ قدم من يثرب إنه يغسل أطرافه ويستقبل الجهة - تعنى القبلة - فيحني ظهره مرة، ويضع جبينه مرة، ذلك ديدنه منذ قدم، ثم ثار الأشج إلي قومه بكتاب رسول الله ﷺ، فقرأه عليهم فوقع الإسلام في قلوبهم، وأجمعوا على السير إلى رسول الله ﷺ، فسار الوفد، وكانوا ينزلون البحرين حوالى القطيف والأحساء وما بين هجر إلى حد أطراف الدهناء.

انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ١٨٧ - ١٨٨).

وقد اختلف في عدد الوفد فقبل أربعة عشر - كما أسلفنا - وهو ما ذكره النووي عن صاحب التحرير، وقيل: ثلاثة عشر، وقد ذكر هذا ابن حجر نقلاً عن ابن منده في المعرفة، ثم قال رحمه الله: ويمكن أن يكون أحد المذكورين غير راكب أو مرتدفاً وهو بهذا يجمع بين القول بأنهم أربعة عشر، والقول بأنهم ثلاثة عشر، ثم ذكر ابن حجر أن هناك قولاً آخر بأن الوفد كانوا أربعين وأوزعهم إلى الدولاى ثم جمع بين هذا القول والقول بأنهم ثلاثة عشر أن هؤلاء أنهم كانوا رؤوس الوفد، لهذا كانوا ركباً وبالباقيون أتباعاً. انظر: فتح الباري (٢١٤/١) وهو من وجهة نظري جمع جيد يمكن أن يجمع به أيضاً على الرواية بأن الوفد كانوا أربعة عشر.

وفيهم الأشج^(١) ، فقال لهم النبي ﷺ : (مرحبا بالوفد^(٢) غير خزايا وندامى^(٣)) ، فقالوا يا رسول الله : إن بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر ، وإنّا لا نصل إليك إلا في شهر حرام ، فمرنا بأمر فصل نعمل به ونأمر به من وراءنا ، فقال : (أمركم بالإيمان بالله أتدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم)^(٤) ، و^(٥) لم يكن قد فرض الحج^(٦) إذ ذاك.

(١) المنذر بن عائد العصري قال النووي (وهذا هو الصحيح المشهور الذي قاله ابن عبد البر ، والأكثرون ثم ذكر أقوالاً أخرى في اسمه . انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (١/١٨٩) .

(٢) مرحباً بالوفد ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) وهو صدر الحديث والسياق يقتضيها.

(٣) خزايا جمع خزيان ، وهو المستحى ، وقيل الذليل المهين ، وأما الندامى : فقيل جمع ندمان بمعنى نادم ، وعلى هذا فهو على بابه ، وقيل جمع نادم إتباعاً للخزايا ، وكان الأصل نادمين فأتبع لخزياً تحسیناً للكلام ، وهذا الإتباع كثير في كلام العرب ، وهو من فصيحته.

والمعنى : إنكم أسلمتم طوعاً من غير حرب أو سبي ولا ما أشبه ذلك مما تستحيون بسببه أو تذلون أو تندمون انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (١/١٨٧) .

قال ابن حجر رحمه الله فيه دليل على جواز الثناء على الإنسان في وجهه إذا أمن عليه الفتنة ، انظر : فتح الباري (١/٢١٥) .

أقول : ولذا لا أرى ما يدعو للحرج عند الكثيرين من الثناء على الإنسان المستحق لذلك إذا توفر شرط أمن الفتنة ، ولعل قول الرسول - عليه الصلاة والسلام - (إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه ...) من هذا الباب إذ هو دافع للمزيد عند العقلاء ، وتقويم للمرء من قبل غيره .

وأما قوله - عليه الصلاة والسلام - (إذا رأيتم المداحين فاحشوا في وجوههم التراب) أو ما في معناه فلعله عند اختلال الشرط في المدح والله اعلم .

(٤) الحديث مع اختلاف يسير في اللفظ وتقديم وتأخير وزيادة ، أخرجه البخاري في عدة مواطن من صحيحه ، ومنها : كتاب مواقيت الصلاة ، باب قوله تعالى : { منيبين إليه } ، حديث رقم : (٥٠٠) ، كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة ، حديث رقم : (١٣٣٤) ، وباب أداء الخمس من الدين ، حديث رقم : (٢٩٢٨) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بالله تعالى ، حديث رقم : (١٧) .

(٥) "الواو" ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) لاقتضاء السياق لها .

(٦) ذكر ذلك القاضي عياض وهو المعتمد ، وأما من قال إن ترك الرسول ﷺ للحج لكونه على التراخي فليس بجيد ، ومن قال تركه لشهرته عندهم فقله ليس بقوي ، ومن قال تركه لأنه لم يكن لهم إليه سبيل من أجل كفار مضر فقله ليس بمستقيم . انظر : فتح الباري (١/٢١٨) .

وقال للأشج: (إن فيك لخلقين يحبهما الله الحلم والأناة) قال: أخلقين^(١) تخلقت بهما أو خلقين جبلت عليهما؟ قال: (خلقين جبلت عليهما)^(٢) فقال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله.

ثم إنهم أقاموا الجمعة بأرضهم فأول جمعة جمعت في الإسلام بعد جمعة المدينة جمعة بجواثي^(٣) قرية من قرى البحرين.

ثم إنهم ثبتوا على الإسلام لما توفي رسول الله ﷺ وارتد من ارتد من العرب، فقاتل

(١) في (ط) (خلقين) بدون الهمزة.

(٢) الحديث أخرجه مسلم بلفظ (.... إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة) كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله، حديث رقم: (٢٥، ٢٦).

وقد ذكر النووي أن الحديث ورد بنحو اللفظ الذي ذكره شيخ الإسلام هنا في مسند أبي يعلى وغيره. والحلم: هو العقل، والأناة: هي الثبوت وترك العجلة وسبب قول النبي ﷺ له ذلك ما جاء في حديث الوفد أنهم لما وصلوا المدينة بادروا إلى النبي ﷺ وأقام الأشج عند رحالهم فجمعها وعقل ناقتة ولبس أحسن ثيابه ثم أقبل إلي النبي ﷺ فقربه وأجلسه إلى جانبه، ثم قال لهم النبي ﷺ تبايعون على أنفسكم وقومكم، فقال القوم: نعم، فقال الأشج: يا رسول الله إنك لم تزاول الرجل عن شيء أشد عليه من دينه، تبايعك على أنفسنا، ونرسل إليهم من يدعوهم، فمن اتبعنا كان منا، ومن أبى قاتلناه قال: صدقت، أن فيك خصلتين.. الحديث.

قال القاضي عياض: "فالأناة تربصه حتى نظر في مصالحه ولم يعجل، والحلم هذا القول الذي قاله، الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب". شرح صحيح مسلم للنووي (١/١٨٩).

(٣) في الأصل (بجواثا) والمثبت من (ط) وفي معجم البلدان "جواثاء".

قال باقوت الحموي: يمد ويقصر وهو علم مرتجل، ثم بين أنه حصن لعبد القيس بالبحرين فتحه العلاء بن الحضرمي في أيام أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - سنة ١٢ من الهجرة عنوة، وأشار إلى ما رواه بعضهم بالهمزة (جواثا) وإن أصله جَيْثَ الرجل إذا فزع، فهو مجزوث أي مذخور، فكانهم لما كانوا يرجعون إليه عند الفزع سموه بذلك، وألح ابن الأثير والحموي إلى ما ذكره شيخ الإسلام رحمه الله من أن أول جمعة جمعت في الإسلام بعد جمعة المدينة كانت في هذا المكان.

انظر: النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (١/٣١٣)، معجم البلدان (٢/١٧٤ - ١٧٥)، أطلس الحديث النبوي (ص ١٢٧).

بهم أميرهم العلاء بن الحضرمي ^(١) - الرجل الصالح - أهل الردة ^(٢) .
ولهم في السيرة أخبار حسان فالله - سبحانه وتعالى - يوفق آخرهم لما وفق له أولهم
إنه ولي ذلك كله ^(٣) والقادر عليه.

وقد حدثنا بعض الوفد أنهم كانوا يجمعون ببعض أرضكم ، ثم آن بعض أهل العراق
أفتاهم بترك الجمعة ، فسألناه عن صفة المكان ، فقال : هناك مسجد مبني بمدر ^(٤) وحوله
أقوام كثيرون ^(٥) ، مقيمون مستوطنون لا يظعنون ^(٦) عن المكان شتاءً ولا صيفاً إلا أن
يخرجهم أخذ بقهر ^(٧) بل هم وآباؤهم من أجدادهم مستوطنون بهذا المكان ، كاستيطان
سائر أهل القرى ، لكن بيوتهم ليست مبنية بمدر ، إنما هي مبنية بجريد النخل ونحوه.

(١) العلاء بن عبد الله الحضرمي ، صحابي جليل ، وهو من رجال الفتوح في صدر الإسلام ، أصله من
حضر موت ، ولد بمكة ، ولاد الرسول ﷺ البحرين سنة ٨ هـ ، وأوكل إليه جباية الصدقة ، وهو أول من
فتح جزيرة بأرض فارس في الإسلام ، ويقال إنه أول مسلم ركب البحر بالغزو توفي سنة ٢١ من الهجرة.
انظر : تهذيب الأسماء واللغات (٣٤١/١) ، الإصابة لابن حجر ، ترجمة رقم : (٥٦٤٤) الأعلام
(٤٥/٥).

(٢) أهل الردة هم الذين نكصوا على أعقابهم وارتدوا بعد وفاة الرسول في سنة إحدى عشرة من الهجرة ،
وقاتلهم على ذلك أبو بكر الصديق س وتعقبهم فرجع منهم طائفة ، وقتل منهم طائفة .
انظر : تفاصيل قتال أهل الردة فيما عقده ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (٣١١/٦).
(٣) "كله" ساقطة من (ط).

(٤) المدر : قطع الطين اليابس ، وقيل الطين العلك الذي لا رمل فيه ، والعرب تسمى القرية (مَدْرَة) لأن
بنيانها غالباً من المدر.

انظر : لسان العرب (١٦٢/٥) ، المصباح المنير (ص ٥٦٦) .

(٥) في الأصل "كثيرة" والمثبت من (ط) ولعله المناسب .

(٦) أي لا يرحلون.

انظر : فتح الباري (٣٠٧/١٢) ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري (٧٥/١١).

(٧) "بقهر" مثبت من (ط) والسياق يقتضيها والقهر والقوة أشار إليها بعض الفقهاء - رحمهم الله - ومنهم
شيخ الإسلام في غير هذا الموضع ، وكما سيأتي في هذه الرسالة.

فاعلموا - رحمكم الله - أن مثل هذه الصورة تقام فيها الجمعة فإن كل قوم كانوا مستوطنين ببناء متقارب ^(١) لا يظعنون عنه شتاءً ولا صيفاً أقاموا فيه الجمعة، إذا كان مبنياً بما جرت به العادة ^(٢) من مدر أو خشب ^(٣) أو قصب أو جريد أو سعف أو غير ذلك، فإن أجزاء البناء ومادته لا تأثير لها، وذلك إنما الأصل أن يكونوا مستوطنين ليسوا كأهل الخيام والحلل الذين ينتجعون في الغالب مواضع القطر، وينتقلون في البقاع، وينقلون بيوتهم معهم إذا انتقلوا، وهذا مذهب جمهور العلماء ^(٤).

وبقضية أرضكم احتج الجمهور على أبي حنيفة حيث قال: لا تقام الجمعة في القرى ^(٥) بالحديث المأثور عن ابن عباس - رضي الله عنه - (أن أول جمعة جمعت في الإسلام بعد جمعة المدينة جمعة بالبحرين بقرية يقال لها جواثي ^(٦) من قرى البحرين) ^(٧) وأن ^(٨) أبا هريرة رضي الله عنه كان ^(٩) عامل عمر رضي الله عنه على البحرين، فكتب إلي أمير المؤمنين عمر يستأذن منه ^(١٠) في إقامة الجمعة بقرية ^(١١) البحرين، فكتب إليه عمر أقيموا الجمعة حيث كنتم ^(١٢).

(١) في الأصل "بناً متقارباً"، وهو تصحيف وما أثبتته من (ط) يستقيم به الكلام

(٢) في (ط) "عادتهم"

(٣) في (ط) "وخشب"

(٤) كمالك والشافعي وأحمد وقد أشار شيخ الإسلام رحمه الله إلى رأي الجمهور هذا مع دليله في الفتاوى الكبرى (١٦١/١).

(٥) قال الشوكاني في نيل الأوطار (٢٨٧/٣): "وذهب أبو حنيفة وأصحابه، وبه قال: زيد بن علي والباقر والمؤيد بالله، وأسند بن أبي شيبه عن علي رضي الله عنه وحذيفة رضي الله عنه وغيرهما أن الجمعة لا تقام إلا في المدن دون القرى"، وانظر رأيه هذا في الحاوي للماوردي (٤٠٨/٢).

(٦) في الأصل "جواثا" وتقدم الحديث عن هذه القرية.

(٧) أخرج نحوه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، حديث رقم: (٨٥٢)، وكتاب المغازي، باب وفد عبد القيس، حديث رقم: (٤١١٣).

(٨) في (ط) "ويان"

(٩) في (ط) "وكان"

(١٠) في (ط) "يستأذنه"

(١١) في (ط) "بقرى"

(١٢) انظر مصنف ابن أبي شيبه (١٠١/٢).

قال في المغنى لابن قدامة (٣٣١/٢) "رواه الأثرم، قال أحمد إسناداه جيد".

ولعل الذين قالوا لكم: إن الجمعة لا تقام ، قد تقلدوا قول من يقول ^(١) الجمعة لا تقام في القرى أو اعتقدوا ^(٢) أن معنى قول الفقهاء في الكتب المختصرة إنما تقام بقرية مبنية بناء متصلاً أو متقاربا ، بحيث يشمل اسم واحد ^(٣) .

فاعتقدوا ^(٤) أن البناء لا يكون إلا بالمدر من طين أو كلس أو حجارة أو لبن ، وهذا غلط منهم ، بل قد نص العلماء على أن البناء إنما يعتبر بما جرت به عادة أولئك المستوطنين من أي شيء كان ، قصب ^(٥) أو خشب ونحوه ^(٦) .

ولهذا العلماء ^(٧) الأئمة إنما فرقوا بين الأعراب أهل العامود ^(٨) وبين المقيمين ، بأن أولئك ينتقلون ولا يستوطنون بقعة ، بخلاف المستوطنين ^(٩) وقد كان قوم من السلف يبنون لهم بيوتا من قصب ، والنبي ﷺ مسقف ^(١٠) مسجده بجريد النخل حتى كان يكن ^(١١) المسجد إذا نزل المطر ، قالوا يا رسول الله: لو بنينا لك ، يعنون بناء مشيداً فقال: (بل عريش كعريش موسى) ^(١٢) وقد نص على مسألتكم بعينها ، وهي البيوت المصنوعة

(١) في (ط) "يرى"

(٢) في الأصل "واعتقدوا" والمثبت من (ط) وهو ما يستقيم به الكلام

(٣) انظر المحرر في الفقه لعبد السلام بن تيمية (١ / ١٤٢) .

(٤) هذه اللفظة في الأصل و(ط) والكلام يستقيم بدونها .

(٥) في الأصل "أو قصب" وهو تصحيف ، والمثبت من (ط) .

(٦) انظر: الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل لابن قدامة (١ / ٢١٦) ، انظر الفروع لابن مفلح (٢ / ٧٣) .

(٧) في (ط) "فالعلماء" .

(٨) في (ط) "العمد" .

(٩) ولهذا كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن عدي ، أنما أهل قرية ليسوا بأهل عمود ينتقلون فأمر عليهم أميراً يجمع بهم . انظر: مصنف أبي شيبة (٢ / ١٠٢) .

(١٠) في (ط) "سقف" .

(١١) في (ط) "يكف" والكن ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن ، والمراد يستره من نزول المطر .

انظر: النهاية لابن الأثير (٤ / ٢٠٦) .

(١٢) أخرجه الدرامي في السنن ، باب ما أكرم النبي ﷺ بحنين المنبر ، حديث رقم : (٣٨) .

من جريد أو سعف غير واحد من العلماء، منهم أصحاب الإمام أحمد كالقاضي أبي يعلى^(١) وأبي الحسن الآمدي^(٢) وابن عقيل^(٣) وغيرهم، فإنهم ذكروا أن كل بيوت مبنية من آجر أو طين أو حجارة أو خشب أو قصب أو جريد أو سعف فإنه تقام عندهم الجمعة، وكذلك ذكرها غير واحد من أصحاب الشافعي رضي الله عنهم من الخراسانيين كصاحب الوسيط^(٤) - فيما أظن - ومن العراقيين أيضاً أن بيوت السعف تقام فيها الجمعة.

وخالف هؤلاء الماوردي في الخاوي فذكر أن بيوت القصب والجريد لا تقام فيها

قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٢ / ١٧٧: "روي مرسلًا عن الحسن البصري و سالم بن عطية و الزهري و راشد بن سعد و موصولًا عن أبي الدرداء و عبادة بن الصامت".

وأود أن أنه إلي اختلاف المناسبة.

(١) أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء، عالم عصره في الأصول والفروع، وأنواع الفنون، من أهل بغداد، ارتفعت مكانته عند القادر والقائم العباسيين، له تصانيف كثيرة منها: الإيمان، وإبطال التأويلات وغيرها، ولد سنة ٣٨٠ هـ وتوفي سنة ٤٥٨ هـ.

انظر في ترجمة: تاريخ بغداد (٢٥٦/٢ - ٢٥٧) وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١٩٣/٢ - ٢٣٠).

(٢) أبو الحسن علي بن أبي علي محمد بن سالم الثعلبي الآمدي الملقب بسيف الدين، الأصولي المتكلم، أحد أئمة الأشاعرة وصاحب التصانيف في المذهب الأشعري، توفي سنة ٦٣١ هـ.

انظر في ترجمته: طبقات الشافعية الكبرى (٣٠٦/٨، ٣٠٧)، شذرات لابن العماد (١٤٤/٥، ١٤٥)، الأعلام للزركلي (١٥٣/٥).

(٣) أبو الوفاء علي بن محمد بن عقيل الفقيه البغدادي، أحد الأعلام، وفرد زمانه في العلم والنقل والذكاء، ولد سنة ٤٣٢ هـ، وتوفي سنة ٥١٣ هـ.

انظر في ترجمته: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٢٥٩/٢) والمنظم (٢١٢/٩)، ميزان الاعتدال (١٤٦/٣).

(٤) قال الغزالي في كتابه الوسيط في المذهب (٨٧٧/٢): "الشرط الثاني: دار الإقامة؛ فلا تقام الجمعة في البوادي، ولا عند الخيام؛ لأنها معرضة للنقل، وإن كان لإقامتهم أثر في قطع رخص السفر، وإن كانت أبينهم من سعف وخشب جاز؛ لأنها لا تنتقل".

الجمعة بل تقام في بيوت الخشب الوثيقة ^(١)، وهذا الفرق ضعيف، مخالف لما عليه الجمهور والقياس، ولما دلت عليه الآثار وكلام الأئمة، فإن أبا هريرة كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأله عن الجمعة ^(٢) وهو بالبحرين فكتب إليه عمر بن الخطاب أن اجمعوا حيث ما كنتم ^(٣) وذهب الإمام أحمد إلى حديث عمر هذا ^(٤).

وعن نافع أن ابن عمر _ كان يمر بالمياه التي ^(٥) بين طريق ^(٦) مكة والمدينة وهم يجمعون في تلك المنازل فلا ينكر عليهم، فهذا عمر يأمر أهل البحرين بالتجميع حيث استوطنوا، مع العلم بأن بعض البيوت تكون من جريد، ولم يشترط بناء مخصوصاً، وكذلك ابن عمر أقر أهل المنازل التي بين مكة والمدينة على التجميع، ومعلوم أنها لم تكن من مدر، وإنما هي إما من جريد أو سعف.

وقال الإمام أحمد: ليس على البادية جمعة؛ لأنهم ينتقلون، فعَلَّلَ ^(٧) سقوطها بالانتقال، فكل من كان مستوطناً لا ينتقل باختياره فهو من أهل القرية ^(٨) والفرق بين

(١) يقول الماوردي في الحاوي الكبير (٤٠٨/٢): "فإذا ثبت إقامة الجمعة في القرى إذا استوطنها عدد تنعقد بهم الجمعة، وكانوا مجتمعين المنازل، اعتبرت حال منازلهم، فإن كانت مبنية بالأجر والجص أو بالطين أو بالخشب الوثيق فعليهم إقامة الجمعة، وإن كانت منازلهم خياماً أو بيوت شعر أو من سعف أو قصب فلا جمعة عليهم؛ لأن هذه المنازل ليست أوطاناً ثابتة، وكذلك إن كانوا أهل منازل متفرقة وبنیان متباعدة غير مجتمعة ولا متصلة؛ لأن هؤلاء في حكم المقيمين لا المستوطنين لأن الأوطان ما اجتمعت، والجمعة لا تنعقد بالمقيم حتى يكون مستوطناً".

(٢) وكان عامله عليها المغني لابن قدامة (٣٣١/٢).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) وتقدمت الإشارة إلى قول الإمام أحمد عنه "إسناده جيد".

(٥) "بالمياه التي" من (ط) وأثبتها لاقتضاء السياق لها.

(٦) كذا في الأصل "طريق" وهي ساقطة من (ط) والكلام يستقيم بدونها.

(٧) في الأصل "فقال" وهو تصحيف والمثبت من (ط) وهو الصواب.

(٨) في (ط) "القرى".

هؤلاء و بين أهل الخيام من وجهين :

أحدهما : أن أولئك في العادة الغالبة لا يستوطنون مكاناً بعينه ، وإن استوطن فريق منهم مكاناً فهم في مظنة الانتقال عنه ، بخلاف هؤلاء المستوطنين الذين يحترثون ويزرعون^(١) ، ولا ينتقلون إلا كما ينتقل أهل أبنية المدر ، إما لحاجة تعرض ، أو ليد غالبية تنقلهم كما تفعله الملوك مع الفلاحين .

الثاني أن بيوت أهل الخيام ينقلونها معهم إذا انتقلوا ، فصارت من المنقول لا من العقار ، بخلاف الخشب والقصب والجريد ، فإن أصحابها لا ينقلونها لينبوا بها في المكان الذي ينتقلون إليه ، وإنما يبنون في [كل]^(٢) مكان بما هو قريب منه ، مع أن هذا ليس موضع استقصاء الأدلة في المسألة^(٣) .

وهذه المسألة "إقامة الجمعة بالقرى" أول ما ابتدأت^(٤) من ناحيتكم فلا تقطعوا هذه

(١) في (ط) "يزدروعون" .

(٢) "كل" ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) ليستقيم الكلام بها .

(٣) يقول ابن قدامة المقدسي يرحمه الله : "فأما القرية فيعتبر أن تكون مبنية بما جرت العادة بينائها به من حجر أو طين أو لبن أو قصب أو شجر ونحوه ، فأما أهل الخيام وبيوت الشعر والحركات فلا جمعة عليهم ، ولا تصح منهم لأن ذلك لا ينصب للاستيطان غالباً ، وكذلك كانت قبائل العرب حول المدينة فلم يقيموا جمعة ، ولا أمرهم بها النبي ق ولو كان ذلك لم يخف ولم يترك نقله مع كثرت ، وعموم البلوى به ، لكن إن كانوا مقيمين بموضع يسمعون النداء لزمهم السعي إليها كأهل القرية الصغيرة إلى جانب المصر ، ذكره القاضي ، ويشترط في القرية أيضاً أن تكون مجتمعة البناء بما جرت العادة في القرية الواحدة فإن كانت متفرقة المنازل تفرقا لم تجز العادة به لم تجز عليهم الجمعة إلا أن يجتمع منها ما يسكنه أربعون فتجب الجمعة بهم ويتبعهم الباقيون ، ولا يشترط اتصال البنيان بعضه ببعض ، وحكي عن الشافعي أنه شرط ، ولا يصح ؛ لأن القرية المتقاربة البنيان قرية مبنية على ما جرت به عادة القرى فأشبهت المتصلة ، ومتى كانت القرية لا تجزب الجمعة على أهلها بأنفسهم وكانوا يسمعون النداء من المصر أو من قرية تقام فيها الجمعة لزمهم السعي إليها لعموم الآية" . المغني (٢٠٣/٣) .

(٤) في الأصل "أبديت" ولعل ما أثبتته من (ط) هو المناسب .

الشرعة من أرضكم ، فإن الله يجمع لكم جوامع الخير.

ثم اعلموا - رحمكم الله وجمع لكم خير الدنيا والآخرة - أن الله بعث محمداً ﷺ بالحق ، وأنزل عليه الكتاب ، وكان قد بعث إلى ذوي أهواء متفرقة وقلوب متشتتة وآراء متباينة ، فجمع به الشمل وألف به بين القلوب وعصم به من كيد الشيطان.

ثم إنه سبحانه وتعالى بين أن هذا الأصل وهو الجماعة عماد لدينه ، فقال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١١٢) ﴿وَأَعِصُوا اللَّهَ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١١٣) وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١١٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١١٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (١١٦) وَأَمَّا الَّذِينَ

أَيُّسَّتْ وُجُوهُهُمْ فَبِئْسَ اللَّهُمَّ فِيهَا خَلِيلُونَ﴾ (١١٧) ﴿^(١)

قال ابن عباس _ : تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة ^(٢).

فانظروا - رحمكم الله - كيف دعا الله إلى الجماعة ونهى عن الفرقة ، وقال في الآية الأخرى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (١١٨) ﴿^(٣) فبرأ نبيه ﷺ من

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٢ - ١٠٧.

(٢) انظر : تفسير القرطبي (٤/ ١٦٧) ، وقال رحمه الله : "قلت : وقول ابن عباس هذا رواه مالك بن سليمان الهروي أخو غسان عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ق في قول الله تعالى : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ قال : يعني تبيض وجوه : أهل السنة ، وتسود وجوه : أهل البدعة ، ذكره أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ."

(٣) سورة الأنعام الآية ١٥٩.

الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا، كما نهانا عن التفرق والاختلاف بقوله ﴿وَلَا تَكُونُوا

كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ (١).

كراهية
المجادلة
المفضية
للخلاف

وقد كره النبي ﷺ من المجادلة ما يفضي إلى الاختلاف والتفرق، فخرج على قوم من الصحابة^(٢)، وهم يتجادلون في القدر، فكأنما فقي في وجهه حب الرمان، وقال: (أبهذا أمرت أم إلى هذا دعيتم؟ أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض) قال عبد الله بن عمرو^(٣) : (فما أغبط نفسي كما غبطتها ألا أكون في ذلك المجلس) روى هذا الحديث أبو داود في سننه وغيره^(٤)، وأصله في الصحيحين، والحديث المشهور عنه في السنن وغيرها أنه قال ﷺ: (تفترق^(٥) أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة) قيل يا رسول الله ومن هي؟ قال: (من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) وفي رواية هي الجماعة^(٦) (يد الله على الجماعة)^(٧). فوصف الفرقة الناجية بأنهم المستمسكون بسنته، وأنهم هم الجماعة.

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٥.

(٢) في (ط) "من أصحابه".

(٣) في الأصل "عمر" وهو تصحيف والمثبت من (ط)، وعبد الله بن عمرو بن العاص الصحابي الجليل ولد سنة ٧ ق.هـ أسلم قبل أبيه، كثير العبادة، شهد الحروب والغزوات وعمي في آخر حياته، توفي سنة ٦٥ هـ وله (٧٠٠) حديث عن رسول الله رحمه الله.

انظر: الإصابة لابن حجر (٣٥١/٢) وحلية الأولياء لأبي نعيم (٢٨٣/١).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه مع اختلاف في اللفظ كتاب القدر باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر، الحديث رقم: (٢١٣٣)، وابن في في المقدمة، باب في القدر، الحديث رقم: (٨٥)، وقد ذكره بإسناد صحيح ورجاله ثقات، وأحمد بن حنبل في المسند، حديث رقم: (٦٦٦٨).

(٥) في الأصل "تفرق" والمثبت من (ط) والكتب التي خرجت منها الحديث.

(٦) هي الجماعة ساقطة من (ط).

(٧) الحديث أخرجه أصحاب السنن وغيرهم بألفاظ مختلفة.

وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر الله تعالى في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (١) ، وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرةً مشاورةً ومناصحةً ، وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين (٢).

انظر: أبو داود حديث رقم (٣٩٩١ ، ٤٥٩٦) ، والترمذي حديث رقم (٢٦٤٠) ، وابن ماجه حديث رقم (٣٩٩١).

يقول عبد القاهر البغدادى: "للحديث الوارد على افتراق الأمة أسانيد كثيرة ، وقد رواه عن النبي قجماعة من الصحابة ، كأنس بن مالك ، وأبي هريرة ، وأبي الدرداء ، وجابر ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي بن كعب و عبدالله بن عمرو بن العاص ، وأبي أمامة ، ووائل بن الأسقع وغيرهم".
الفرق بين الفرق (ص ٧-٩).

والحديث عمدة في النهي عن التفرق ، وغالب من طعن فيه أو شكك في صحته فإنه يهدف إلى إزالة الفوارق ، ووصف الأمة كلها بالسلامة والاستقامة ، وهذا جهل بسنن الله وبشرعه ، وبواقع الأمة فالحديث مشهور تلقته الأمة بالقبول ، والنهي عن التفرق والافتراق جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله ق بألفاظ مختلفة ، ونهى عنه سلف هذه الأمة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "الحديث صحيح مشهور في السنة والمسانيد المجموع (٣/٣٤٥).
ويقول رحمه الله مبيناً موقف الأئمة من هذا الحديث "مع ان حديث الثنتين والسبعين فرقه ليس في الصحيحين ، وقد ضعفه ابن حزم وغيره ، لكن حسنه غيره أو صححه ، كما صححه الحاكم ، وقد رواه أهل السنن ، وروي من طرق". المجموع (٣/٣٤٥ ، ٣٤٦).
(١) سورة النساء الآية ٥٩ .

(٢) أقول : كم نحن بحاجة إلى مثل هذا التوجيه من شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مثل هذه الأزمنة ، والتي ساد - مع الأسف - الخلاف فيها بين طلبة العلم في مسائل فرعية وجزئية وتوج هذا النزاع بالفرقة والبغضاء والهجر وصار البعض يضمم لأخيه المسلم الكراهة والعداوة المتمثل في الرد والتصنيف ، وما علموا أن العلماء السابقين يقع بينهم الخلاف في كثير من القضايا ، لكن تظل القاعدة المتمثلة بأن : الخلاف ينبغي ألا يفسد للود قضية هي المسلك ، وواقعهم شهد بذلك ، فالاحترام المتبادل بينهم ، وثناء

نعم من خالف الكتاب المستبين أو السنة^(١) المستفيضة، أو ما أجمع عليه سلف الأمة خلافاً لا يعذر فيه، فهذا يعامل بما يعامل^(٢) به أهل البدع.

رؤية
النبي محمد
ﷺ
لربه

فعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قد خالفت ابن عباس وغيره من الصحابة في أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه وقالت: "من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله تعالى الفرية"^(٣).

وجمهور الأمة على قول ابن عباس، مع أنهم لا يبدعون المانعين^(٤) الذي وافقوا أم المؤمنين رضي الله عنها^(٥)، وكذلك أنكرت أن تكون الأموات يسمعون دعاء الحي لما

بعضهم على بعض خير شاهد على ذلك، وكلام شيخ الإسلام هنا يعطيك أخي المسلم المنهج الذي ينبغي أن تسلكه مع من قدر لك مخالفته في بعض المسائل، فرحم الله أسلافنا وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خيراً.

(١) في (ط) "والسنة".

(٢) في الأصل "العامل يعامل" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٣) قطعة من أثر عن مسروق - - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير باب تفسير سورة النجم، حديث (٤٥٧٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب معنى قول الله ﷻ {ولقد رآه نزلة أخرى} حديث رقم: (١٧٧)، وقد ورد في رؤية النبي ﷺ في الدنيا أحاديث قد يتوهم التعارض بينها لما في ظاهرها من إثبات للرؤية ونفيها، وبناءً على ذلك اختلف العلماء في هذه المسألة وقد جمع بينهما شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - كما سيأتي -

انظر: مجموع الفتاوى (٥٠٩/٦) فما بعدها، أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين - دراسة وترجيح - د. سليمان الديخي (ص ٣٤٤) فما بعدها، رؤية النبي ﷺ لربه د. محمد التميمي.

(٤) في الأصل "التابعين" والمثبت من (ط).

(٥) هذه المسألة قد اختلف فيها الصحابة. رضي الله عنهم - ومن بعدهم فذهبت طائفة. ومنهم عائشة رضي الله عنها إلى إنكار رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج، وذهب آخرون. ومنهم ابن عباس ﷺ إلى إثباتها. وقد ذكر القاضي عياض في كتابه "الشفا" (١/ ٣٧٥-٣٨٨): اختلاف السلف في هذه المسألة، ثم قال في (ص ٣٨٦): "ولا مرية في الجواز إذ ليس في الآيات نص في المنع، وأما وجوبه لبنينا ﷺ والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه قاطع أيضاً ولا نص".

يقول الشيخ رحمه الله في الفتاوى (٥٠٩/ ٦، ٥١٠): "وأما الرؤية فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: رأى محمد ربه بفؤاده مرتين، وعائشة أنكرت الرؤية، فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد.

والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول: رأى محمد ربه، وتارة يقول: رأى محمد، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه، وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية وتارة يقول: رأى بفؤاده،

قيل لها إن النبي ﷺ قال: (ما أنتم بأسمع لما أقول منهم) فقالت: إنما قال: إنهم ليعلمون الآن أن ما قلت لهم حق^(١)، ومع هذا فلا ريب أن الموتى يسمعون خفق النعال كما ثبت عن رسول الله ﷺ^(٢)، وما من رجل يمر بقبر الرجل [الذي]^(٣) كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا ردَّ الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم^(٤) إلى غير ذلك من الأحاديث.

وأم المؤمنين تأولت والله يرضى عنها^(٥)، وكذلك معاوية نقل عنه في أمر المعراج أنه

ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول: رآه بعينه، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين "إلى أن قال: ".ليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ فقال (نور أنى أراه؟) ... ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى". مجموع الفتاوى (٥٠٩/٦).

ثم ذكر الأدلة من الكتاب والسنة الدالة بمفهومها على نفي الرؤية بالعين، فمن هذا يتضح - والله أعلم - أن الرأي الأمثل في هذه المسألة أن تحمل النصوص الواردة في الإثبات على رؤية القلب، والنصوص الواردة في النفي على رؤية البصر، وبهذا تألفت النصوص، ويزول الإشكال.

يقول ابن حجر رحمه الله: "الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة - رضي الله عنها - بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب" فتح الباري (٦٠٨/٨).

وللاطلاع على هذه المسألة وتفصيل العلماء فيها، يرجع بالإضافة إلى ما تقدم: التوحيد - لابن خزيمة (١/ ٤٧٧ - ٥٤٧)، (٥٤٨/٢ - ٥٦٣)، شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص ٢١٤، ٢١٣)، لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢/ ٢٥٦، ٢٥٠).

(١) أخرجه البخاري بنحوه كتاب الجنائز - باب ما جاء في عذاب القبر حديث رقم (١٣٠٤، ١٣٠٥).

(٢) أخرج مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ق: (إن الميت إذا وضع في قبره، إنه ليسمع خفق نعالهم إذا انصرفوا) كتاب الجنة - باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار حديث رقم: (٢٨٧٠).

(٣) ما بين المعقوفين أثبتته ليستقيم الكلام.

(٤) نقل ابن القيم عن ابن عبد البر قوله: "ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (ما من رجل يمر بقبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام)".

حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (٩٣/١١) وانظر نحوه بتاريخ دمشق (٣٨/١٠)، وتاريخ بغداد (١٣٧/٦).

(٥) وما يقتضي الدليل رجحانه أن الموتى في قبورهم يسمعون كلام من كلمهم، وهذا ما قرره شيخ الإسلام هنا بأدلة وما قرره في غير هذا الموضع، كما في مجموع الفتاوى (٤/ ٢٩٥ - ٢٩٩)، وابن القيم في الروح (ص ١٦ - ١٧)،

قال إنما كان بروحه، والناس على خلاف معاوية رضي الله عنه ^(١).

ومثل هذا كثير، وأما الاختلاف في الأحكام فأكثر من أن ينضبط ^(٢)، ولو كان كل ما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا، لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة، ولقد كان أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - سيدا المسلمين يتنازعان في أشياء لا يقصدان إلا الخير، وقد قال النبي ﷺ لأصحابه ^(٣) يوم بني قريظة (لا يصلين أحد ^(٤) العصر إلا في بني قريظة) فأدركهم العصر في الطريق، فقال قوم: لا نصلي إلا في بني قريظة وفاتهم ^(٥) العصر، وقال قوم: لم يرد منا تأخير الصلاة، فصلوا في الطريق، فلم يعب واحداً من الطائفتين أخرجاه في الصحيحين من حديث ابن عمر ^(٦) وهذا وإن كان في الأحكام فما لم يكن من الأصول المهمة، فهو ملحق بالأحكام، وقد قال ﷺ: (ألا أنبؤكم بأفضل من درجة الصلاة والصيام ^(٧) والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)؟ قالوا: بلى

وانظر المسألة في أضواء البيان للشنقيطي (١٢٤/٦) وما بعدها، والآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الخفية السادات للنعمان ابن المفسر الشهير محمود الألوسي.

(١) حيث ذهب معظم السلف - رحمهم الله - إلى أن المعراج كان ببذنه رحمه الله في البقعة، وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وغيرهم، وهو الحق.

انظر الخلاف في هذه المسألة في الشفاء للقاضي عياض (٣٥٩/١ - ٣٧٤)، وتفسير ابن جرير الطبري (١٥/١٦)، وتفسير القرطبي (١٠/٣٠٨، ٣٠٩)، وتفسير ابن كثير (٢٣/٣).

(٢) في الأصل "تنضبط" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٣) "لأصحابه" من (ط) والسياق يقتضيها.

(٤) في الأصل "أحد" وهو خطأ والمثبت من (ط) وما خرج منه الحديث.

(٥) في (ط) "فاتتهم".

(٦) أخرجه البخاري ومسلم مع اختلاف يسير في الألفاظ، صحيح البخاري، كتاب صلاة الخوف، باب

صلاة الطالب والمطلوب، رقم الحديث: (٩٠٤)، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين، رقم الحديث: (١٧٧٠).

(٧) في (ط) "الصيام والصلاة".

يا رسول الله قال: "إصلاح^(١) ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة"^(٢) لا أقول تخلق الشعر، ولكن تخلق الدين" رواه أبو داود^(٣) من حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه. وصح عنه أنه قال: "لا يصح"^(٤) لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان، فيصد هذا، ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام"^(٥).

نعم صح عنه أنه هجر كعب بن مالك وصاحبيه - رضي الله عنهم -^(٦) لما تخلفوا عن غزوة تبوك^(٧) وظهرت معصيتهم، وخيف عليهم النفاق، فهجرهم وأمر المسلمين بهجرهم، حتى أمرهم باعتزال أزواجهم من غير طلاق خمسين ليلة إلى أن نزلت

(١) في (ط) "صلاح".

(٢) الحالقة : الماحية للثواب المؤدية إلى العقاب، أو المهلكة من حلق بعضهم بعضاً أى قتل مأخوذ من حلق الشعر، انظر: فيض القدير للمناوي (١٢٦/٣).

(٣) "أبو داود" من (ط)، والسياق يقتضي ذلك.

والحديث في سنن أبي داود مع اختلاف في الألفاظ عن أبي الدرداء كتاب الآداب باب إصلاح ذات البين، حديث رقم (٤٩١٩) وأنظره عن الزبير بن العوام بلفظ آخر في المسند حديث رقم (١٤٣٠).

(٤) في (ط) "لا يحل".

والحديث أخرجه البخاري بهذا اللفظ كتاب الاستئذان باب السلام للمعرفة وغير المعرفة، حديث رقم: (٥٨٨٣)، وفي مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي حديث رقم: (٢٥٦٠).

(٥) في البخاري بهذا اللفظ كتاب الاستئذان باب السلام للمعرفة وغير المعرفة، حديث رقم: (٥٨٨٣) وفي مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الجهر فوق ثلاث بلا عذر شرعي، حديث رقم (٢٥٦).

(٦) في الأصل "عنه" والمثبت من (ط) وهو المناسب.

(٧) غزوة تبوك : هي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم سنة ٩ من الهجرة وتبوك تبعد عن المدينة ٧٧٨ كم والرسول ﷺ عزم على غزو الروم، وأمر الناس بالتهيؤ لذلك، في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر، وجذب من البلاد، وقد اعتذر من اعتذر عن الخروج لهذه الأسباب وغيرها فانزل الله فيهم قرآناً يتلى إلى يوم القيامة.

انظر: تفاصيل هذه الغزوة في البداية والنهاية (٢/٥) فما بعدها.

توتهم من السماء^(١) وكذلك^(٢) أمر عمر _ المسلمين بهجر صبيغ بن عسل التميمي^(٣) "لما رآه"^(٤) من الذين يتبعون ما تشابه من الكتاب، إلى أن مضى عليه حول، وتبين صدقه في التوبة فأمر^(٥) المسلمين بمراجعته^(٦)، فهذا ونحوه رأى المسلمون أن يهجروا من ظهرت عليه علامات الزيف من المظهرين للبدع، الداعين إليها، والمظهرين للكبائر^(٧)، فأما من

(١) قال تعالى في شأنهم: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٨).
[سورة التوبة: ١١٨].

(٢) وكذلك من (ط) وأثبتها لاقضاء السياق لها.

(٣) صبيغ بن عسل ويقال: ابن الخنظلي، قصته مع عمر ؓ مشهورة.

الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٣/٤٥٩، ٤٥٨).

(٤) "لما رآه" من (ط) والسياق يقتضي إثباتها.

(٥) في الأصل "أمر" والمثبت من (ط) ولعله المناسب.

(٦) عن سليمان بن يسار قال: "إن رجلاً من بني تميم يقال له: صبيغ بن عسل، قدم المدينة، وكانت عنده كتب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر ؓ. فبعث إليه، وقد أعد له عراجين النخل، فلما دخل عليه جلس، فقال له عمر ؓ: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله بن صبيغ، فقال عمر ؓ: رضي الله عنه: وأنا عبد الله عمر، ثم أهوى إليه، فجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين فقد والله ذهب الذي كنت أجد في رأسي". انظر خبر صبيغ مع عمر ؓ في سنن الدرامي، باب في وفاة النبي ﷺ، حديث رقم: (١٤٤)، والشرعية للأجري (ص ٧٣-٧٤) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٤/٦٣٥)، وصون المنطق للسيوطي (١/٥٠، ٥١).

يقول ابن بطة معلقاً علي هذا الأثر: "فلما بلغ عمر ؓ قدوم هذا الرجل المدينة، وعرف أنه سأل عن متشابه القرآن، وعن غير ما يلزمه طلبه، مما لا يضره جهله، ولا يعود عليه نفعه، وإنما كان الواجب عليه حين وفد على إمامه أن يشتغل بعلم الفرائض والواجبات، والتفقه في الدين من الحلال والحرام، فلما بلغ عمر س أن مسأله غير هذا، علم من قبل أن يلقاه أنه رجل بطل القلب خالي الهمة عما افترضه الله عليه مصروف العناية إلى ما لا ينفعه، فلم يأمن عليه أن يشتغل بمتشابه القرآن، والتفكير عما لا يهتدي عقله إلى فهمه، فيزيغ قلبه، فيهلك، فأراد عمر س أن يكسره عن ذلك، وبذله، ويشغله عن المعادة إلى مثل ذلك". الإبانة لابن بطة تحقيق رضا نعيان (١/٤١٦).

(٧) في الأصل "لكبائر" والمثبت من (ط) وهو المناسب.

كان مستتراً بمعصيته^(١) أو مسراً لبدعة غير مكفرة ، فإن هذا لا يهجر ، وإنما يهجر الداعي إلى البدعة ، إذ الهجر نوع من العقوبة ، وإنما يعاقب من أظهر المعصية قولاً وعملاً^(٢) .
وأما من أظهر لنا خيراً فإننا نقبل علانيته ، ونكل سريره إلى الله تعالى ، فإن غايته أن يكون بمنزلة المنافقين الذين كان النبي ﷺ يقبل علانيتهم ، ويكل سريرتهم^(٣) إلى الله لما جاءوا إليه عام تبوك يحلفون ويعتذرون .

ولهذا كان الإمام أحمد وأكثر من قبله ومن بعده من الأئمة ، كمالك وغيره لا يقبلون رواية الداعي إلى البدعة ولا يجالسونه^(٤) ، بخلاف الساكت ، وقد أخرج أصحاب الصحيح عن جماعات ممن رمي ببدعة من الساكتين ، ولم يخرجوا عن الدعاة إلى البدع .
والذي أوجب هذا الكلام ، أن وفدكم حدثونا بأشياء من الفرقة والاختلاف بينكم ، حتى ذكروا أن الأمر آل^(٥) إلى قريب المقاتلة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والله هو المسؤول أن يؤلف بين قلوبنا وقلوبكم ويصلح ذات بيننا ، ويهدينا سبيل السلام ، ويخرجنا من الظلمات إلى النور ، ويجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ويبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا ، وأزواجنا ، وذرياتنا ما أبقانا ، ويجعلنا شاكرين لنعمته ، مشنين بها عليه قابليها ، ويتمها علينا .

(١) في (ط) "معصية" .

(٢) هذا منهج يرسمه شيخ الإسلام للأجيال من بعده حيث رسمه له الأئمة الأعلام ممن سبقه ، وحري بنا في مثل هذه الأزمنة الاقتداء وسلوك المنهج في مثل هذه المسألة ، ومراعاة المرحلة التي يهجر فيها المبتدع وهي مرحلة الإعلان عن البدعة والمجاهرة بها والدعوة إليها ، وأما إذا كان ممن يخفى بدعته ويستتر عليها ، فهذا له حكم ينتهي بعدم هجره ، بل وقبول روايته إن كان مظهراً للخير وهذا ما قرره شيخ الإسلام في هذا الرسالة وفي غيرها .

(٣) في (ط) "سرائرهم" .

(٤) في الأصل "ولا يجالسونه" والمثبت من (ط) وهو المناسب للسياق .

(٥) في الأصل "أن" وهو تصحيف والمثبت من (ط) .

وذكروا^(١) أن سبب ذلك الاختلاف في مسألة رؤية الكفار^(٢) ربهم وما كنا نظن أن الأمر يبلغ بهذه المسألة إلى هذا الحد فالأمر في ذلك خفيف^(٣)، وإنما المهم الذي يجب على كل مسلم اعتقاده: أن المؤمنين يرون ربهم في الدار الآخرة في عرصة القيامة، وبعد ما يدخلون الجنة على ما تواترت به الأحاديث عن النبي ﷺ عند العلماء بالحديث، فإنه أخبر صلى الله عليه وسلم: أننا نرى ربنا كما نرى القمر ليلة البدر، والشمس عند الظهيرة، لا^(٤) تضار في رؤيته^(٥).

ورؤية^(٦) الله سبحانه وتعالى هي أعلى مراتب نعيم الجنة، وغاية مطلوب الذين^(٧) عبدوا الله مخلصين له الدين.

وإن كانوا في الرؤية على درجات على حسب قربهم من الله ومعرفتهم به.

والذي عليه جمهور السلف أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر، فإن كان ممن لم يبلغه العلم في ذلك عُرِفَ ذلك كما يُعرَف^(٨) من لم يبلغه شرائع الإسلام، فإن أصر على الجحود بعد بلوغ العلم له؛ فهو كافر.

رؤية الله
تعالى في
الآخرة

(١) جاء قبل لفظ "ذكروا" في (ط) ما نصه "والذي أوجب هذا أن وفدكم حدثونا بأشياء من الفرق والاختلاف بينكم، حتى ذكروا أن الأمر آل إلى قريب المقاتلة وذكروا...".

وهذا النص تقدّم لكن جامع الفتاوى انتخبه ليكون مقدمة لما سيأتي بعده وهي مسألة رؤية الكفار لربهم والتي بدأ بها من هنا (٦ / ٤٨٥)، وهو على كل مجتهد فيما فعل.

(٢) هذه المسألة من المسائل التي سوف يذكرها شيخ الإسلام رحمه الله في هذا المؤلف مفصلة بأدلتها من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة.

(٣) من هنا انتهى ما نقله جامع الفتاوى في المجلد الرابع والعشرين (ص ١٧٦).

(٤) ف الأصل "الانظام" وفي (ط) "لا يضام" وما أثبتته من صحيح مسلم.

(٥) يشير إلى الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب طريق الرؤية، حديث رقم: (٣٠٢).

(٦) لفظ "ورؤية" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط) وهو ما يستقيم به الكلام.

(٧) في الأصل غير واضحة والمثبت من (ط) وبه يستقيم الكلام.

(٨) في الأصل يعرفه والمثبت من (ط) وهو ما يستقيم به الكلام.

والأحاديث والآثار في ذلك كثيرة مشهورة قد دوّن العلماء فيها كتباً^(١) مثل كتاب: الرؤية للدارقطني^(٢)، ولأبي نعيم^(٣)، وللأجري^(٤)، وذكرها المصنفون في السنة: كابن بطة، واللالكائي^(٥) وابن شاهين^(٦)، وقبلهم عبد الله بن أحمد بن حنبل^(٧)،

(١) في الأصل "لها كتب" وهو خطأ وما أثبتته من (ط) هو الصواب .

(٢) في الأصل "الدارقطني" والمثبت من (ط) .

والدارقطني هو : أبو الحسين علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني، الحافظ الشهير، صاحب السنن، له مؤلفات عدة منها (الصفات) توفي ببغداد سنة ٣٨٥ هـ .

انظر : تاريخ بغداد (١٢/٣٤ - ٤٠) ، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٩٧/٣ - ٢٩٩) ، تذكرة الحفاظ للذهبي (٩٩١/٣ - ٩٩٥) .

(٣) في الأصل "لأبي نعيم" بدون واو، والمثبت من (ط) .

وأبو نعيم هو : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، حافظ مؤرخ، له تصنيفات منها المستخرج على الصحيحين، توفي سنة ٤٣٠ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي (١٠٩٢/٣ - ١٠٩٨) ، لسان الميزان لابن حجر (٢٠١/١) ، الرسالة المستطرفة للكتاني (ص ٢٣) .

(٤) أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله الآجري البغدادي، الإمام لمحدث الفقيه الشافعي، له تصانيف كثيرة، منها : (الشريعة) و (التصديق بالنظر إلى الله في الآخرة) جاور مكة وتوفي بها سنة ٣٦٠ هـ . انظر : تاريخ بغداد للبغدادي (٢٤٣/٢) ، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٩٢/٤) ، طبقات الشافعية للسبكي (١٤٩/٣) .

(٥) أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري اللالكائي، حافظ للحديث، ودرس الفقه على مذهب الشافعي له : شرح السنة، والسنن، توفي سنة ٤١٨ هـ . انظر : تاريخ بغداد للبغدادي (٧٠/١٤ - ٧١) ، المنتظم لابن الجوزي (٣٤/٨) ، تذكرة الحفاظ للذهبي (١٠٨٣/٣ - ١٠٨٥) .

(٦) هو أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد البغدادي المعروف بابن شاهين، محدث العراق وصاحب التصانيف . توفي سنة ٣٨٥ هـ . قال فيه الخطيب البغدادي : كان ثقة مأموناً .

انظر : تاريخ بغداد للخطيب (٢٦٥/١١ - ٢٦٨) . وتذكرة الحفاظ - للذهبي (٩٨٧/٣ - ٩٨٩) ، لسان الميزان لابن حجر (٢٨٣/٤ - ٢٨٥) .

(٧) أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي، خبير بالحديث وعلله مقدم فيه من اروي الناس عن أبيه، سمع منه المسند، والتفسير والناسخ والمنسوخ وغيرها . توفي سنة ٢٩٠ هـ ، انظر : طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١٨٠/١ - ١٨٨) ، تهذيب التهذيب لابن حجر (١٤١/٥ - ١٤٣) ، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد للعليمي (٢٩٤/١ - ٢٩٨) .

وحنبل بن إسحاق^(١)، والخلال^(٢)، والطبراني^(٣)، وغيرهم وأخرجها أصحاب الصحيح والمسنند والسنن وغيرهم^(٤).

(١) في الأصل "ابن إسحاق" وصوابه حنبل بن إسحاق كما هو مثبت من (ط) حيث وهم الناسخ وهو: أبو على حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال الشيباني، ابن عم الإمام أحمد وتلميذه، كان ثقة من حفاظ الحديث له مصنفات منها: (التاريخ) توفي بواسط سنة ٢٧٣ هـ. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٢٠/٢/١)، طبقات الحنابلة (١٤٣/١ - ١٤٥)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٦٠٠، ٦٠١/٢).

(٢) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون البغدادي الحنبلي المشهور بالخلال، الفقيه العلامة المحدث، مؤلف علم أحمد بن حنبل وجامعه ومرتبته، له مؤلفات منها "السنة وألفاظ أحمد والدليل على ذلك من الأحاديث" في ثلاث مجلدات توفي سنة ٣١١ هـ انظر تاريخ بغداد (١١٢/٥، ١١٣) وتذكرة الحفاظ (٧٨٥/٣ - ٧٨٦) وطبقات الحنابلة (١٢/٢ - ١٥).

(٣) أبو القاسم سلمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، من حفاظ الحديث والمكثرين من التصنيف فيه له: المعاجم الثلاثة (الكبير، الأوسط، الصغير) توفي سنة ٣٦٠ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١١٩/١٦)، شذرات الذهب لابن العماد (٣٠/٣).

(٤) وهذه المسألة من أشرف مسائل أصول الدين وأجلها، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وحرماها الذين هم عن ربهم محجوبون، وعند بابهم مطرودون، وقد خالف في ذلك الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية واستدلوا على قولهم بأدلة، وتأولوا الأدلة الصحيحة الصريحة في هذه المسألة بما يوافق عقولهم، وعرضوا شبههم التي تصدى لها الأئمة الأعلام في مؤلفات أفردت لهذه المسألة - كما أشار - إلى ذلك شيخ الإسلام - رحمه الله - والمقام لا يتسع لعرض المسألة بأدلتها ومناقشة المخالفين فيها ولكن يمكن الرجوع إضافة إلى ما ذكره شيخ الإسلام - إلى شرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٠٦) فما بعدها، التذكرة للقرطبي (١٠٠٩/٣) فما بعدها، شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص ٢٣٢) فما بعدها فقد عقد فصلاً في نفي الرؤية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وهذه الأحاديث وغيرها في الصحاح وقد تلقاها السلف والأئمة بالقبول وانفق عليها أهل السنة والجماعة وإنما يكذب بها أو يحرفها الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة والرافضة ونحوهم الذين يكذبون بصفات الله تعالى وبرؤيته وغير ذلك وهم المعطلة شرار الخلق والخليقة. ودين الله وسط بين تكذيب هؤلاء بما أخبر به رسول الله في الآخرة وبين تصديق الغالية بأنه يرى بالعيون في الدنيا وكلاهما باطل". مجموع الفتاوى (٣٩١/٣).

رؤية
الكفار
لرؤيتهم في
الآخرة
ومحاسبتهم

وأما مسألة رؤية^(١) الكفار فأول ما انتشر الكلام فيها وتنازع الناس فيها فيما بلغنا بعد ثلاثمائة سنة من الهجرة، وأمسك عن الكلام فيها قوم من العلماء، وتكلم فيها آخرون فاختلّفوا فيها على ثلاثة أقوال مع أني ما علمت أن أولئك المختلفين فيها تلاعنوا ولا تهاجروا فيها، إذ في الفرق الثلاثة^(٢) قومٌ فيهم فضل وهم أصحاب سنة. والكلام فيها قريب من الكلام في مسألة محاسبة الكفار هل يحاسبون أم لا؟ هي مسألة لا يكفر فيها باتفاق^(٣) والصحيح أيضاً أن لا يضيق فيها ولا يهجر، وقد حكى عن أبي الحسن بن بشار^(٤) أنه قال: لا يصلى خلف من يقول: إنهم يحاسبون^(٥)، والصواب الذي عليه الجمهور أنه يصلى خلف^(٦) الفريقين، بل يكاد الخلاف بينهم يرتفع عند التحقيق، مع أنه قد اختلف فيها أصحاب الإمام أحمد، وإن كان أكثرهم يقولون: لا يحاسبون واختلف فيها غيرهم من العلماء^(٧) وأهل الكلام.

وذلك أن الحساب قد يراد به الإحاطة بالأعمال، وكتابتها في الصحف، وعرضها على الكفار، وتوبيخهم على ما عملوه، وزيادة العذاب ونقصه بزيادة الكفر ونقصه، فهذا الضرب من الحساب ثابت بالاتفاق.

وقد يراد بالحساب وزن الحسنات بالسيئات ليتبين أيها^(٨) أرجح، فالكاfer لا حسنات

(١) "رؤية" ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط).

(٢) في الأصل "إذا فالفرقة الثالثة" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٣) في (ط) "بالاتفاق".

(٤) أبو الحسن على بن بشار، الإمام الزاهد، توفي سنة ٣١٣هـ ودفن بالعقبة.

انظر ترجمته: تاريخ بغداد (٦٦/١٢) وطبقات الحنابلة (٥٧/٢).

(٥) نقل محمد بن أبي يعلى عن أبي الحسن بن بشار قوله: "من زعم أن الكفار يحاسبون ما يستحي من الله، ثم

قال: من صلى خلف من يقول هذه المقالة يعيد" طبقات الحنابلة (١٢٧/٢).

(٦) "خلف" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط) والكلام لا يستقيم بدونها.

(٧) في (ط) "من أهل العلم".

(٨) في (ط) "أيهما".

له توزن بسيئاته، إذ أعماله كلها حابطة، وإنما توزن لتظهر خفة موازينه، لا ليتبين رجحان حسنات له، وقد يراد بالحساب أن الله هل هو الذي يكلمهم أم لا؟ فالقرآن والحديث يدلان على أن الله يكلمهم تكليم توبيخ وتقريع وتبكيث، لا تكليم تقريب وتكريم ورحمة، وإن كان من العلماء من أنكر تكليمهم جملة^(١).

(١) هذه المسألة من المسائل التي وقع الخلاف فيها. ولكن هذا الخلاف - كما قال شيخ الإسلام : لا يكفر فيها ولا يهجر ولا يضيق بسببها. والحساب مصدر حاسب، وحسب الشيء يحسبه بالضم إذا عده. انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥٩/٢).

واصطلاحاً: توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم خيراً كانت أو شراً واطلاعهام عليها انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١٧٢/٢، ١٧١).

وقد اختلف في محاسبة الله للكفار يوم القيامة وهي من المسائل التي تنازع فيها المتأخرون من أصحاب أحمد وغيرهم، فممن قال إنهم لا يحاسبون : أبو بكر عبد العزيز، وأبو الحسن التميمي، والقاضي أبو يعلى، وغيرهم، ومن قال : أنهم لا يحاسبون : أبو حفص البرمكي من أصحاب أحمد، وأبو سليمان الدمشقي، وأبو طالب المكي.

وفصل الخطاب : أن الحساب يراد به عرض أعمالهم عليهم وتوبيخهم عليها، ويراد بالحساب موازنة الحسنات بالسيئات.

فإن أريد بالحساب المعنى الأول فلا ريب أنهم يحاسبون بهذا الاعتبار .

وإن أريد المعنى الثاني فإن قصد بذلك أن الكفار تبقى لهم حسنات يستحقون بها الجنة فهذا خطأ ظاهر، وإن أريد أنهم يتفاوتون في العقاب ؛ فعقاب من كثرت سيئاته أعظم من عقاب من قلت سيئاته ومن كان له حسنات خفف عنه العذاب، كما أن أبا طالب أخف عذاباً من أبي لهب.

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الَّذِي كَانُوا فِيهِ ﴾ (سورة النحل : ٨٨)،

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ (سورة التوبة : ٣٧).

والنار دركات، فإذا كان بعض الكفار عذابه أشد عذاباً من بعض - لكثرة سيئاته وقلة حسناته - كان الحساب لبيان مراتب العذاب، لأجل دخولهم الجنة. مجموع الفتاوى (٣٠٥، ٣٠٦/٤).

فالكفار لا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته، فإنه لا حسنات لهم، ولكن تعد أعمالهم وتحصى، فيوقفون عليها ويجزون بها. انظر: مجموع الفتاوى (١٤٦/٣).

والأقوال الثلاثة في رؤية الكفار:

أحدها: أن الكفار لا يرون ربهم بحال لا المظهر للكفر^(١) ولا المسرّ له^(٢) وهذا قول أكثر^(٣) العلماء المتأخرين، وعليه يدل كلام عموم المتقدمين، وعليه جمهور أصحاب الإمام أحمد وغيرهم.

الثاني: أنه يراه من^(٤) أظهر التوحيد من مؤمني هذه الأمة ومنافقيها وغبرات^(٥) من أهل الكتاب، وذلك في عرصة القيامة^(٦) ثم يحتجب^(٧) عن المنافقين فلا يرونه بعد ذلك، وهذا قول أبي بكر بن خزيمة من أئمة أهل السنة^(٨)، وقد ذكر القاضي أبو يعلى نحوه في حديث إتيانه سبحانه وتعالى لهم^(٩) له في الموقف، الحديث المشهور^(١٠).

الثالث: أن الكفار يرونه رؤية تعريف، و^(١١)تعذيب كاللص إذا رأى السلطان، ثم

(١) في الأصل "إلا المظهر لكفر" ولا يستقيم الكلام بهذا والمثبت من (ط).

(٢) في الأصل "ولا المسره" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٣) في الأصل "الثر" وهو سهو من الناسخ.

(٤) في الأصل "أن من" والكلام يستقيم بدون "أن".

(٥) "غبرات" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط).

(٦) في الأصل "وذلك عرضة القيمة" وهو تصحيف وما أثبتته من (ط) يستقيم به الكلام.

(٧) في الأصل "ثم تحتجب" والمثبت من (ط).

(٨) في الأصل "أبا" وهو خطأ، والمثبت من (ط). وهو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة ابن صالح بن بكر السلمي النيسابوري الحافظ الكبير، من رواية البخاري ومسلم، له كتاب (التوحيد وأثبت صفات الرب) توفي سنة ٣١١ هـ بنيسابور.

انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٩٦/٢/٣)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/٧٢٠ - ٧٣١)، شذرات الذهب (٢٦٢/٢ - ٢٦٣).

(٩) التوحيد لابن خزيمة (١/٤٣١).

(١٠) في الأصل "له" والمثبت من (ط) وهو ما يناسب السياق.

(١١) سوف يذكره المؤلف بعد أسطر.

(١٢) "تعريف و" من (ط) والكلام يقتضيها.

يحتجب عنهم ليعظم عذابهم ويشدد عقابهم، وهذا قول أبي الحسن بن سالم وأصحابه، وقول غيرهم، وهم في الأصل منتسبون إلى الإمام أحمد بن حنبل، وأبي سهل بن عبد الله التستري^(١).

معنى
اللقاء
وأدلته

وهذا مقتضى قول من فسر "اللقاء" في كتاب الله تعالى بالرؤية، إذ طائفة من أهل السنة منهم أبو عبد الله بن بطة الإمام، قالوا في قول الله تعالى^(٢): ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ

رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ﴾^(٣)، وفي قوله ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَكَ﴾^(٤)، وفي

قول الله: ﴿وَأَنَّا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ^(٦)، وفي

قوله: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾^(٦)، وفي قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَوْلِهِمْ﴾^(٧)

﴿٦﴾ يدل^(٨) على الرؤية والمعانية^(٩).

وعلى هذا المعنى فقد استدلل المثبتون بقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ

كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمَلِّقِيهِ﴾^(١٠) الآيات.

(١) سبقت ترجمته.

(٢) "تعالى" ساقطة من (ط).

(٣) سورة الكهف: الآية: ١٠٥.

(٤) سورة العنكبوت: الآية: ٥.

(٥) سورة البقرة: الآية: ٤٥: ٤٦.

(٦) سورة البقرة: الآية: ٤٦.

(٧) سورة الأنعام: الآية: ٣١.

(٨) في (ط) "إن اللقاء يدل" والكلام يستقيم بدون هذه الزيادة.

(٩) انظر ما يدل على هذا المعنى في الإبانة لابن بطة (٢/٣، ٣).

(١٠) سورة الانشقاق: الآية: ٦.

ومن أهل السنة من قال : اللقاء إذا قرن بالتحية ، فهم منه ^(١) الرؤية .
وقال ابن بطة : سمعت أبا عمر الزاهد اللغوي ^(٢) يقول : سمعت أبا العباس أحمد
ابن يحيى ثعلباً ^(٣) يقول في قوله : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝١٣ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ
سَلَامٌ ۝١٤ ﴾ ^(٤) : أجمع أهل اللغة أن اللقاء ها هنا لا يكون إلا معاينة ونظره ^(٥)
بالأبصار ^(٦) .
وأما الفريق الأول فقال بعضهم : ليس الدليل من القرآن على رؤية المؤمنين ربهم
قوله ^(٧) : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۝١٤ ﴾ ^(٨) ، وإنما الدليل آيات أخر مثل قوله : ﴿ وَجُوهٌ
يَوْمَذٍ تَأْضُرُهُ ۝٢٢ ﴾ ^(٩) ، وقوله : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمَتَىٰ ذُنُوبُهُمْ لَآ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ۝٣١ ﴾ ^(١٠) ، وقوله : ﴿ إِنَّ
الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣ ﴾ ^(١١) ، وقوله : ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥ ﴾ ^(١٢) إلى غير ذلك .

(١) في (ط) "فهو من"

(٢) أبو عمر بن محمد بن عبد الواحد ، صاحب اللغة ، المعروف بغلام ثعلب ثقة في الحديث توفي سنة ٣٤٥ هـ ، انظر :

تاريخ بغداد (٣٥٦/٢) .

(٣) "ثعلباً" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط) ، وهو أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني ، العلامة المحدث ، إمام النحو ،
ثقة حجة ، اشتهر بالحفظ ، توفي سنة ٢٩١ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٥/١٤) .

(٤) سورة الأحزاب : الآية ٤٣ - ٤٤ .

(٥) في الإبانة "ونظراً" .

(٦) الإبانة لابن بطة ، تحقيق الوليد النصر (٦٢/٣) .

(٧) "قوله" ساقطة من الأصل والسياق يقتضيها والمثبت من (ط) .

(٨) سورة الأحزاب : الآية ٤٤ .

(٩) سورة القيامة : الآية ٢٢ .

(١٠) سورة الأنعام : الآية ٣١ .

(١١) سورة الانقطار : الآية ١٣ .

(١٢) سورة ق : الآية ٣٥ .

أدلة
المثبتين
لرؤية
الكفار
لرهم

ومن أقوى ما يتمسك به المثبتون ما رواه مسلم في صحيحه عن سهيل^(١) بن أبي صالح^(٢) عن أبيه عن أبي هريرة^(٣) _ قال: سألت^(٤) الناس رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: (هل تضارون^(٥) في رؤية الشمس عند الظهيرة ليست في سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال^(٦): فو الذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون رؤية أحدهما، قال: فيلقى العبد فيقول: أي فلان ألم أكرمك؟ ألم أسودك؟ ألم أزوجك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل؟ وأتركك ترأس وتربع؟ قال^(٧): بلى يا ربي قال: فظننت أنك ملاقي، قال: لا يا ربي^(٨) قال: فاليوم أنساك كما نسيتني، قال: فيلقى الثاني فيقول: ألم أكرمك ألم أسودك؟ ألم زوجك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل؟ وأتركك ترأس وتربع^(٩)، قال: فيقول: بلى يا رب، قال: فظننت أنك ملاقي، فيقول يا رب لا، قال: فاليوم أنساك كما نسيتني، ثم يلقى الثالث فيقول: له

(١) في الأصل "سهل" وهو خطأ، والمثبت من (ط) وهو الصحيح.

(٢) في الأصل "صح" وهو تصحيف والمثبت من (ط) وهو الصحيح.

وهو أبو يزيد المدني سهيل بن ذكوان السمان، روي عنه البخاري.

انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر (٢٦٢/٤).

(٣) "عنه" ساقطة من الأصل والكلام يقتضيها، والمثبت من (ط).

(٤) "سأل" ساقطة من الأصل والسياق يقتضيها، والمثبت من (ط).

(٥) قال ابن حجر: "بضم أوله وبالضاد المعجمة وتشديد الراء بصيغة المفاعلة من الضرر، وأصله تضارون

بكسر الراء وبفتحها أى لا تضرون أحداً ولا يضركم بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة" الفتح (٤٤٦/١١).

(٦) قوله: فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر... إلخ ساقط من الأصل والمثبت من (ط) وهو الصحيح.

(٧) في (ط) قال: فيقول.

(٨) في (ط) "فيقول: يا رب لا".

(٩) في الأصل "ترتع" وهو خطأ والمثبت من (ط)، والصحيح.

مثل ذلك ، فيقول^(١) : يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك ، وصليت وصمت وتصدقت ، ويشني بخير ما استطاع .

فيقول : ها هنا إذاً ، قال : ثم يقال له : الآن نبعث^(٢) شاهدنا عليك ، فيتفكر في نفسه من يشهد علي ، فيختم على فيه ويقال لفخذه : انطقي ؛ فتنطق فخذ لحمه وعظامه بعمله وذلك^(٣) ليعذر من نفسه ، وذلك المنافق الذي سخط الله^(٤) عليه إلى هنا رواه مسلم^(٥) .

وفي رواية غيره وهي مثل روايته^(٦) صحيحة قال : (ثم ينادي مناد ألا تتبع كل أمة^(٧)

(١) في الأصل "يقول" والمثبت من (ط) ، والصحيح .

(٢) في الأصل "قال : ثم يقال لا تبعث شاهدنا .." والمثبت من ط والصحيح .

(٣) العبارة "يعمله وذلك ..." ساقطة من الأصل والمثبت من (ط) والصحيح .

(٤) السخط من الصفات الفعلية التي أثبتها أهل السنة والجماعة ، وأنكرها وتاولها أهل الأهواء ؛ فأهل السنة والجماعة يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ .

وهذه الصفة ثابتة لله تعالى بنص القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ أَفَمَن اتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنْ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيُلبَسُ الثَّيْبُ الْمَصْبُورُ ﴾ [سورة آل عمران : ١٦٢]

وقال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ﴾ [سورة محمد : ٢٨] .

قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (١/ ٢٥٤) "والقرآن مملوء بذكر سخطه وغضبه على أعدائه وذلك صفة قائمة به ويترتب عليها العذاب واللعة لا أن السخط هو نفس العذاب واللعة بل هما أثر السخط والغضب وموجبهما" .

وقد وردت هذه الصفة في السنة النبوية ، والتي منها ما ذكره المصنف رحمه الله في هذه الرسالة .

وخالف في إثبات هذه الصفة أهل التعطيل والتشبيه شأنها شأن غيرها من الصفات الاختيارية كصفة الرضا والغضب والنزول والمجئ ، وغيرها من الصفات الثابتة لله ﷻ على ما يليق بجلاله وعظمته .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه مع اختلاف يسير في الألفاظ ، كتاب الزهد والرقائق ، حديث رقم (٢٩٦٨) .

(٦) في (ط) "روايته سواء" .

(٧) في الأصل "ينادي منادي لأتبع كلامه" وهو تصحيف والمثبت من (ط) وصحيح ابن حبان .

ما كانت تعبد، قال: فتتبع أولياء الشياطين الشياطين، قال^(١): واتبعت اليهود والنصارى أولياءهم إلى جهنم، ثم نبى^(٢) أيها المؤمنون فيأتينا ربنا وهو ربنا فيقول: علام هؤلاء قيام؟

فيقولون^(٣): نحن عباد الله المؤمنون^(٤) وعبدناه^(٥) وهو آتينا ومثيبنا^(٦) وهذا مقامنا فيقول: أنا ربكم فامضوا قال: فيوضع الجسر وعليه كلاليب من النار تخطف الناس، فعند ذلك حلت الشفاعة لي، اللهم سلم اللهم سلم، قال: فإذا جاوزوا^(٧) الجسر فكل من أنفق زوجاً من المال مما يملك في سبيل الله فكل خزنة الجنة يدعونه: يا عبد الله يا مسلم هذا خير، فتعال يا عبد الله يا مسلم هذا خير، فتعال.

قال^(٨) أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ذلك العبد لا توى عليه يدع^(٩) باباً ويلج آخر^(١٠) فضرب النبي صلى الله عليه وسلم: على منكبيه، وقال: والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكون^(١١) منهم).

(١) في الأصل "وقال" والكلام يستقيم بالثبت من (ط) وصحيح ابن حبان.

(٢) في الأصل "يقى" والثبت من (ط) وصحيح ابن حبان وهو ما يستقيم به الكلام.

(٣) في (ط) "فنفول".

(٤) في الأصل "المؤمنين" وهو خطأ والثبت من (ط) وصحيح ابن حبان.

(٥) في (ط) "عبدناه".

(٦) في الأصل "وتبينا" وهو تصحيف والثبت من (ط) وصحيح ابن حبان.

(٧) في (ط) "جاءوا".

(٨) في (ط) "فقال".

(٩) في الأصل "العبد يدعوا باباً" وهو تصحيف والثبت من (ط) وصحيح ابن حبان "لا توى" أي لا ضياع ولا خسارة وهو من التوى: الهلاك. انظر النهاية (٢٠١/١). ولسان العرب لابن منظور (١٠٥/١٤).

(١٠) في (ط) "من آخر".

(١١) في الأصل "تكونوا" والثبت من (ط) وصحيح ابن حبان وهو المناسب للسياق.

وهذا حديث صحيح^(١) وفيه أن الكافر والمنافق يلقي ربه ، ويقال : ظاهره أن الخلق جميعهم يرون ربهم فيلقى الله العبد عند ذلك.

لكن قال ابن خزيمة ، والقاضي أبو يعلى ، وغيرهما ، اللقاء الذي في الخبر غير الترائي^(٢) ؛ لا أن الله تراءى لمن قال له هذا القول ، وهؤلاء يقولون : أخبر النبي ﷺ أن

(١) صحيح ابن حبان (٤٩٩/١٠) حديث رقم (٤٦٤٢). قال الألباني : إسناده جيد وهو على شرط مسلم إلا يعقوب بن حميد : ظلال الخنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم (٣٤٢/١). وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٣٧٣/٢) حديث رقم (٢٢٠).

(٢) انظر : التوحيد لابن خزيمة (٤٣٣/١) حديث رقم : (٢٥٢) حيث قال معلقاً على ما أورد من أحاديث فقال : " في هذه الأخبار دلالة على أن قوله جل وعلا إنما أراد الكفار الذين كانوا يكذبون بيوم الدين ، بضماثرهم ، فينكرون ذلك بالسنتهم ، دون المنافقين الذين كانوا يكذبون بضماثرهم ويقرون بالسنتهم بيوم الدين رياء وسمعة ألا تسمع إلى قوله ﷻ : ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿١﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢﴾ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَقُلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢﴾ ﴾ أي قوله : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَجُولُونَ ﴾ أي المكذبون بيوم الدين.

ألا ترى أن النبي ق قد أعلم أن منافقي هذه الأمة يرون الله حين يأتيهم في صورته التي يعرفون ، هذا في خبر أبي هريرة ، وفي خبر أبي سعيد : (فيكشف عن ساق فيخرون سجداً أجمعون) ، وفيه ما دل على أن المنافقين يرونه للاختبار والامتحان ، فيريدون السجود فلا يقدرُونَ عليه ، وفي خبر أبي سعيد (فلا يبقى من كان يعبد صنماً ولا وثناً ولا صورة إلا ذهبوا حتى يتساقطوا في النار).

فإنه سبحانه وتعالى يحتجب على هؤلاء الذين يتساقطون في النار ، ويبقى من كان يعبد الله وحده من بر وفاجر ومنافق ويقايا أهل الكتاب.

ثم ذكر في الخبر أيضاً : (أن من كان يعبد غير الله من اليهود والنصارى يتساقطون في النار ، ثم يتبدى الله عز وجل لنا في صورة غير الصورة التي رأيناها فيها) .

وفي هذا الخبر ما بان وثبت وصح أن جميع الكفار قد تساقطوا في النار وجميع أهل الكتاب الذين كانوا يعبدون غير الله ، وأن الله جل وعلا إنما يترأى لهذه الأمة برها وفاجرها ومنافقها بعدما تساقط أولئك في النار.

فإنه جل وعلا : كان محتجباً عن جميعهم لم يره منهم أحد ، كما قال تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَجُولُونَ ﴿١﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿٢﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٣﴾ ﴾ فأعلمنا الله ﷻ أن من حُجب عنه يومئذ هم المكذبون ، بذلك في الدنيا ، ألا تسمع قوله تعالى : ﴿ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ .

المؤمنين يرون ربهم؛ لأنهم قالوا: هل نرى ربنا؟ والضمير عائد على المؤمنين، فذكر النبي ﷺ أن الكافر يلقي ربه فيويحنه، ثم إنه^(١) بعد ذلك يتبع^(٢) كل أمة ما كنت تعبد، ثم بعد ذلك يراه المؤمنون^(٣).

يبين ذلك أن في الصحيحين من حديث الزهري^(٤) عن سعيد بن المسيب^(٥) وعطاء بن

وأما المنافقون: فإنما كانوا يكذبون بذلك بقلوبهم ويقرون بالسنتهم رياء وسمعة فقد يترأى لهم رؤية امتحان واختبار، وليكن حجه إياهم بعد ذلك عن رؤيته حسرة عليهم وندامة، إذ لم يصدقوا به بقلوبهم وضمائرهم، وبوعده ووعيده، وما أمر به ونهى عنه، وبيوم الحسرة والندامة.

وفي حديث سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: (فيلقى العبد فيقول: أي قل: ألم أكرمك؟...) إلى قوله: (فاليوم أنساك كما نسيتني)؛ فاللقاء الذي في هذا الخبر غير التراثي؛ لأن الله عز وجل يترائي لمن قال له هذا القول... ألا تسمعه يقول في الخبر بعد ما يتبع أولياء الشياطين واليهود والنصارى أولياءهم إلى جهنم قال: (ثم نبقى أيها المؤمنون فيأتينا ربنا، فيقول: على ما هؤلاء قيام؟ فيقولون: نحن عباد الله المؤمنون، وعبدناه وهو ربنا، وهو آتنا وبنينا، وهذا مقامنا، فيقول: أنا ربكم ويضع الجسر) أفلا تسمع إلى قوله: (فيأتينا ربنا)، إنما ذكره بعد تساقط الكفار واليهود والنصارى في جهنم، فهذا الخبر دال أن قوله: (فيلقى العبد)، وهو لقاء غير الرؤية قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأْنَأُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غِافِلُونَ﴾ وقال: ﴿فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ﴾ ، وقال: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ الآية...، وقال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنتَ بِفِرْعَوْنٍ غَيْرُ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ﴾.

والعلم محيط: أن النبي ﷺ لم يرد بقوله: «من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة، ومن لقي الله يشرك به دخل النار» لم يرد من يرى الله وهو يشرك به شيئا، واللقاء غير الرؤية والنظر، ولا شك ولا ارتياب أن قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ ليس معناه ورؤية الآخرة. التوحيد لابن خزيمة (١/٤٢٩-٤٣٧).

(١) "إنه" ساقطة من (ط).

(٢) في (ط) "تتبع".

(٣) في الأصل "المؤمنين" وهو خطأ والمثبت من (ط).

(٤) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، فقيه حافظ متفق على جلالته وحفظه وإتقانه، ولد سنة ٥٠هـ وتوفي سنة ١٢٤هـ.

انظر: حلية الأولياء (٣/٣٦٠-٣٨١)، سير أعلام النبلاء (٥/٣٢٦)، شذرات الذهب (١/١٦٢).

(٥) في الأصل "من حديث ابن سعيد المسيب" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

يزيد^(١) عن أبي هريرة أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة، قال: هل تمارون^(٢) في القمر ليلة البدر ليس دونه سحب؟، قالوا: لا يا رسول الله قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحب؟ قالوا: لا، قال: فإنكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقى^(٣) هذه الأمة فيها منافقوها^(٤) فيأتيهم الله، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيعرفونه فيضرب^(٥) الصراط بين ظهراي جهنم، فأكون أول من جاوز الصراط^(٦) من الرسل

وهو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزم بن أبي وهب القرشي المخزومي، عالم المدينة، وسيد التابعين في زمانه، توفي سنة ٩٤ هـ.

انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١١٩/٥ - ١٤٣)، سير أعلام النبلاء (٢١٧/٤ - ٢٤٦).

(١) هو أبو محمد عطاء بن يزيد الجندعي الليثي أصله من المدينة سكن الشام، روى عن أبي أيوب وأبي سعيد وقيم الداري وأبي هريرة رضي الله عنه، مات سنة ١٠٥ هـ.

انظر: الثقات لابن حبان (٢٠٠/٥)، لسان الميزان (١٧٢/٤).

(٢) قال ابن حجر في الفتح "بضم أوله وتخفيف الراء أي يجادلون في ذلك أو يدخلكم فيه شك من المرية وهو الشك الفتح (٤٤٦/١١).

(٣) في الأصل "يقي" والمثبت من (ط) وصحيح البخاري ومسلم.

(٤) في الأصل "بينها منافقيها" وهو تصحيف والمثبت من (ط) وصحيح البخاري ومسلم.

(٥) في (ط) "ويضرب".

(٦) "الصراط" ساقطة من (ط).

والصراط: جسر على متن جهنم، إذا انتهى الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف إلى الظلمة التي دون الصراط، كما

ثبت عن النبي ﷺ أنه سئل أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال: (هم في الظلمة دون الجسر)

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة، حديث رقم: (٣١٥).

وفي هذا الموضع يفترق الناس فيتخلف المنافقون عن المؤمنين، ويسبقهم المؤمنون، ويحال بينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم.

بأتمته ، ولا يتكلم يومئذ أحد^(١) إلا الرسل.

وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ، وفي جهنم كالليب مثل شوك السعدان هل رأيتم^(٢) شوك السعدان؟ قالوا: نعم ، قال: فإنها مثل شوك السعدان ، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله ، تحطف الناس بأعمالهم^(٣) ، فمنهم من يوق بعمله ، ومنهم من يخذل ثم ينجو ، حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من النار من كان يعبد الله فيخرجونهم ، ويعرفونهم بأثر^(٤) السجود ، وحرّم الله على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار فكل ابن آدم تأكله النار^(٥) إلا أثر

وقد نقل شارح الطحاوية عن البيهقي صفة الصراط وصفة الناس عند ما يمرون فوقه وأن الله يعطي الناس نورهم على قدر أعمالهم ، فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه ، ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك ، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه ، ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه ، حتى يكون آخر من يعطى نوره على إبهام قدمه ، يضيء مرة ويطفأ مرة ، إذا أضاء قدم قدمه ، وإذا طفى قام ، ويمرون على الصراط على قدر نورهم ، فمنهم من يمر ، كانهض الكوكب ، ومنهم كالريح ، ومنهم من يمر كالطرف ، ومنهم من يمر كشذو الرجل يرمل رملاً ، فيمرون على قدر أعمالهم ، حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه تخريد وتعلق يد ، وتخرد رجل وتعلق رجل ، وتصيب جوانبه النار/شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص ٤١٤ - ٤١٥) وقد دل عليه أدلة كثيرة منها ما أورده المؤلف - رحمه الله - . وما يستدل لذلك أيضاً ، قوله تعالى (وإن منكم إلا واردة...) سورة: مريم الآية ٧١ فالأظهر والأقوى في تفسيرها أنه المرور على الصراط يقول ابن جرير الطبري "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون فينجيهم الله ، ويهوي الله الكفار ، وورودهم هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله رحمه الله من مرورهم بها على الصراط المنسوب على متن جهنم ، فجاج مسلم ، ومكسد فيها".

تفسير الطبري (١١٢/١٦).

(١) في (ط) "أحد يومئذ".

(٢) "رأيتم" ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) وصحيح البخاري ومسلم.

(٣) في الأصل "بأعمالها" وهو تصحيف والمثبت من (ط) وصحيح البخاري ومسلم.

(٤) في (ط) والبخاري بآثار.

(٥) "النار" ساقطة من الأصل .

السجود فيخرجون من النار^(١) قد امتحشوا^(٢) فيصب عليهم ماء^(٣) الحياة فينبتون كما تنبت الحبة^(٤) في حميل السيل^(٥)، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار، دخولا الجنة فيقبل بوجهه قبل النار، فيقول: يا رب اصرف وجهي عن النار قد قشبنني^(٦) ربحها وأحرقني ذكاؤها، فيقول: هل عسيت أن أفعل^(٧) بك ذلك أن تسأل^(٨) غير ذلك، فيقول^(٩): لا وعزتك، فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار^(١٠)، فإذا أقبل به على الجنة رأى^(١١) بهجتها سكنت ما شاء الله أن يسكت، ثم قال: يا رب قدمني عند باب الجنة، فيقول الله^(١٢) له: أليس^(١٣) قد

(١) من قوله "فكل ابن آدم إلى النار" ساقطة من (ط).

(٢) بضم المتننة وكسر الحاء على ما لم يسم فاعله، يقال محشته النار أي أحرقته، والمحش احتراق الجلد وظهور العظم. انظر فتح الباري (١/١٨٦).

(٣) "ماء" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط) والبخاري ومسلم.

(٤) في الأصل "الحب" والمثبت من (ط) والبخاري ومسلم.

(٥) قال النووي: "أما حميل السيل" فبفتح الحاء وكسر الميم وهو ما جاء من السيل من طين أو غشاء، ومعناه محمول السيل، والمراد التشبيه في سرعة النبات حسنه وطراوته" شرح صحيح مسلم للنووي (٢/٢٤).

(٦) "قشبنني" قال جماهير أهل اللغة والغريب: بقاء مفتوحة وشين معجمه مخففة مفتوحة، معناه سمني وأذاني وأهلكني. شرح صحيح مسلم للنووي (٢/٢٤).

(٧) في (ط) والبخاري "فعل" وفي مسلم "فعلت".

(٨) في (ط) "أن لا تسأل".

(٩) "فيقول" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط) والبخاري ومسلم.

(١٠) "عن النار" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط) والبخاري ومسلم.

(١١) في (ط) "ورأى" وفي مسلم "ورآها".

(١٢) لفظ الجلالة ساقط من الأصل والمثبت من (ط) والبخاري ومسلم.

(١٣) في الأصل "ليس" وهو تصحيف والمثبت من (ط) والبخاري ومسلم.

أعطيت العهد والميثاق^(١) ألا تسأل غير الذي كنت سألت، فيقول: يا رب لا^(٢) أكون أشقى خلقك، فيقول: هل عسيت إن أعطيت ذلك^(٣) ألا تسأل غير^(٤) ذلك، فيقول لا وعزتك لا أسأل غير ذلك، فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النظرة والسرور فيسكت^(٥) ما شاء الله أن يسكت فيقول: يا رب أدخلني الجنة، فيقول الله: ويحك يا ابن آدم ما أغدرك؟ أليس قد أعطيت العهود والميثاق، ألا تسأل غير الذي أعطيت، فيقول: يا رب لا تجعلني أشقى خلقك، فيضحك الله منه^(٦)، ثم يأذن^(٧) له في دخول الجنة فيقول: تمن، فيتمنى^(٨) حتى إذا انقطع^(٩) أمنيته قال الله: من كذا وكذا، أقبل يذكره ربه^(١٠) حتى إذا انتهت به الأمانى

(١) في (ط) والبخاري "العهد والميثاق" وفي مسلم "عهودك وموائيقك".

(٢) في الأصل "ألا" وهو تصحيف والمثبت من (ط) والبخاري ومسلم.

(٣) في الأصل "أعطيت غير ذلك" وهو تصحيف وفي (ط) ومسلم "أعطيتك ذلك".

(٤) كررت في الأصل عبارة "فيقول: يا رب ألا أكون أشقى خلقك، فيقول: هل عسيت إن أعطيت غير ذلك ألا تسأل غير الذي كنت سألت" وهو تصحيف وسهو من الناسخ حيث لا وجود لها في (ط) والبخاري ومسلم.

(٥) في الأصل "فسكت" والمثبت من (ط) والبخاري ومسلم.

(٦) هذا الحديث الصحيح يدل على إثبات صفة الضحك لله تعالى وهو ما يعتقده أهل السنة والجماعة إثباتاً يليق بجلال الله وعظمته من غير تكليف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وقد خالف المتكلمون أهل السنة والجماعة في هذا المعتقد منكرين ثبوت هذه الصفة ومؤولين النصوص الواردة في ثبوتها بتأويلات باطلة فندها أهل السنة والجماعة ويمكن للقارئ أن يرجع إلى تفاصيل المخالفة والمناقشة والردود في: التوحيد لابن خزيمة (٢/٥٦٣)، مجموع الفتاوى (٦/١٢١)، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (ص ٢٤/٢٥)، شرح العقيدة الواسطية للفرزاني (ص ٩٥/٦).

(٧) في (ط) "يؤذن".

(٨) في الأصل "فيتمنى" وهو تصحيف والمثبت من (ط) والبخاري ومسلم.

(٩) في (ط) ومسلم "انقطعت".

(١٠) في الأصل "ربي" والمثبت من (ط) والبخاري ولم ترد في مسلم.

قال الله : لك ذلك ومثله معه).

قال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة -رضي الله عنهما- : أن رسول الله ﷺ قال : (قال الله : لك ذلك وعشرة أمثاله) قال أبو هريرة ؓ : لم أحفظ من رسول الله ﷺ إلا قوله : لك ذلك ومثله معه. قال أبو سعيد : إني سمعته يقول : لك ذلك وعشرة^(١) أمثاله.

وفي رواية في الصحيح قال : وأبو سعيد مع أبي هريرة : لا يرد عليه من حديثه شيئاً ، حتى إذا قال أبو هريرة : إن الله قال ذلك لك ومثله معه.

قال أبو سعيد الخدري : وعشرة أمثاله^(٢) يا أبا هريرة^(٣).

فهذا الحديث من أصح [الأحاديث]^(٤) على وجه الأرض ، وقد اتفق أبو هريرة وأبو سعيد^(٥) [على جميع ألفاظ الحديث إلا في قدر النعيم]^(٦) وليس فيه^(٧) ذكر الرؤية إلا بعد أن تتبع كل أمة ما كانت تعبد.

وقد روي بإسناد جيد من حديث عبد الله بن مسعود ؓ قال : (يجمع الله الناس يوم القيامة ، قال فينادي مناد:^(٨) يا أيها الناس ، ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الأذان ، باب فضل السجود ، الحديث رقم (٨٠٦) ومسلم ، كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية ، حديث رقم : (٢٩٩).

(٢) "عشرة أمثاله" كررت في الأصل وهو سهو من الناسخ والمثبت من (ط) والبخاري ومسلم.

(٣) في الأصل "يا أبي" وهو تصحيف والمثبت من (ط) والبخاري ومسلم . وهذه الرواية أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد باب التوحيد ، باب وجوه يومئذ ناظرة ، حديث رقم (٧٤٣٨) ومسلم ، كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية ، حديث رقم (٢٩٩).

(٤) ما بين المعقوفين أثبتها ليستقيم بها الكلام ، وقد ورد في (ط) "حديث" ، ولا تناسب اللفظة السياق ولعل ما أثبتته مناسباً.

(٥) في الأصل "أبي" وهو خطأ والمثبت من (ط).

(٦) ذكر جامع الفتاوى (ابن قاسم) أن هنا بياضاً في الأصل ، ولعل ما أثبتته بين المعقوفين يستقيم به الكلام.

(٧) في الأصل "في" والمثبت من (ط) وهو ما يناسب السياق .

(٨) في الأصل "منادياً" والمثبت من المستدرک و(ط) .

وصوركم ورزقكم أن يولي كل إنسان منكم إلى ما كان يتولى^(١) في الدنيا.
قال: ويتمثل^(٢) لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى ويمثل^(٣) لمن كان يعبد عزيراً
شيطان^(٤) عزير، حتى يمثل^(٥) لهم الشجرة والعود والحجر، ويبقى أهل الإسلام
جثوماً^(٦)، فيقال لهم: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق^(٧) الناس؟ فيقولون: إن لنا رباً ما
رأيناه بعد، قال فيقال: فبم تعرفون ربكم إذا رأيتموه؟ قالوا: بيننا وبينه علامة إن رأيناه
عرفناه، قيل: وما هو؟ قالوا^(٨) فيكشف عن ساق، وذكر الحديث^(٩).

(١) في (ط) "يعبد".

(٢) في (ط) "يمثل" وكذا المستدرک.

(٣) عبارة "لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى، ويمثل" ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) والمستدرک.

(٤) في الأصل "شيطانا" وهو تصحيف والمثبت من (ط) والمستدرک.

(٥) في الأصل "يمثل أو يتمثل" والمثبت من (ط) والمستدرک.

(٦) جثم بجثم جثما وجثوما فهو جاثم وجثوم: لزوم مكانه فلم يبرح، أو وقع على صدره أو تلبد بالأرض.

انظر القاموس المحيط للفيروزبادي (١٤٠٣/١) مادة "جثم".

(٧) في الأصل "تنطقون كما ينطق" والمثبت من (ط) والمستدرک.

(٨) في الأصل "قال" والمثبت من (ط) والمستدرک.

(٩) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين (٦٣٢/٤) حديث رقم (٨٧٥١)، وأخرجه

المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢٩٨/١) حديث رقم: (٢٧٨) وصححه الألباني في صحيح الترغيب

والترهيب (٢٢٧/٣) حديث رقم: (٣٥٩١).

وصفة الساق ثابتة لله تعالى على ما يليق بجلال وعظمته من غير تكيف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا
تعطيل ﴿ليس كمثله شيء﴾ وهو السميع البصير، ولا دليل على نفي هذه الصفة لمن حمل معنى قوله
تعالى: ﴿يوم يكشف عن ساق﴾... الآية، على كشف الشدة عن القوم، أو غير هذا من المعاني،
كالقول: بأن المعنى الكشف عن قدرته، أو أن المعنى جماعة من الملائكة، أو غير ذلك، ولا تعارض بين
الأحاديث التي أثبتت الساق وهذه الآية، وقد جمع بينهما ابن القيم رحمه الله في كتابه الصواعق المرسلة
على الجهمية والمعتلة (٢٥٢/١ - ٢٥٣).

وقد أغنانا الله تعالى في تفسير هذه الآية بما صح عن رسول الله ﷺ، وذلك لا يستلزم تجسماً ولا تشبيهاً.

انظر: فتح القدير (٤٥٢/٧).

ففي هذا الحديث أن المؤمنين لم يروه قبل تجليه^(١) لهم خاصة ، وأصحاب القول الآخر يقولون : معنى هذا لم يروه مع هؤلاء الآلهة^(٢) التي يتبعها الناس ، فلذلك لم يتبعوا^(٣) شيئاً .

يدل على ذلك ما^(٤) في الصحيحين أيضاً من حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، قلنا : يا رسول الله : هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ : (نعم فهل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوماً ليس معها سحب ؟ وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوماً ليس فيها سحب ؟ قالوا : لا يا رسول الله قال : ما تضارون في رؤية الله تعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما .

إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع^(٥) كل أمة ما كانت تعبد ، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب^(٦) إلا يتساقطون في النار ، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر ، وغبر أهل الكتاب ، فيدعى اليهود فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عزيراً ابن الله ، فيقول : كذبتُم ما اتخذ الله من^(٧) صاحبة ولا

يقول ابن سعدي رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية : " إذا كان يوم القيامة وانكشف فيه من القلاقل والزلازل والأحوال ما لا يدخل تحت الوهم وأتى الباري لفصل القضاء بين عباده ومجازاتهم فكشف عن ساقه الكريمة التي لا يشبهها شيء ورأى الخلائق من جلال الله وعظمته ما لا يمكن التعبير عنه فحينئذ يدعون إلى السجود لله .

تفسير السعدي (ص ٨٨١) .

- (١) في الأصل "تخلية" وهو تصحيف والمثبت من (ط) .
- (٢) في الأصل "لم يره في هؤلاء إلا إله" وهو تصحيف والمثبت من (ط) .
- (٣) في الأصل "نسمع" وهو تصحيف والمثبت من (ط) .
- (٤) "ما" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط) والسياق يقتضيها .
- (٥) في (ط) "لتتبع" والبخاري "تتبع" .
- (٦) في الأصل "والأنصاب" وهو تصحيف والمثبت من (ط) والصحيحين .
- (٧) "من" ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) والصحيحين .

ولدا، فما تبغون؟ قالوا: عطشنا يا رب فاسقنا فيشار إليهم ألا^(١) تردون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار، ثم يدعى النصارى فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح بن الله، فيقال لهم: كذبتُم^(٢)، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولدا، فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يا رب فاسقنا قال: فيشار إليهم ألا^(٣) تردون؟ فيحشرون إلى جهنم، كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم الله في أدنى صورة من التي رأوه فيها، وفي^(٤) رواية قال: فيأتيهم الجبار في صورة غير الصورة التي رأوها أول مرة، قال: فما تنتظرون لتتبع^(٥) كل أمة ما كانت تعبد، قالوا: يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم، فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً مرتين أو ثلاثاً^(٦) حتى إن بعضهم لا يكاد أن ينقلب فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه^(٧) بها، فيقولون: نعم^(٨) فيكشف عن ساق، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد نفاقاً ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة، كلما

(١) في الأصل "لا" وهو تصحيف والمثبت من (ط) والصحيحين .

(٢) العبارة "فيقال لهم : كذبتُم" كررت في الأصل وهو سهو من الناسخ .

(٣) في الأصل "لا" وهو تصحيف والمثبت من (ط) والصحيحين .

(٤) "وفي" ساقطة من الأصل والكلام يستقيم بالمثبت من (ط) وهذه الرواية أخرجه البخاري كتاب التوحيد باب وجوه يومئذ ناضرة ص ١٤١٨ حديث رقم : (٧٤٣٩).

(٥) في الأصل "ينتظرون يتبع" والمثبت من (ط) وفي البخاري ومسلم "تنتظرون تتبع".

(٦) إلى هنا انتهت رواية البخاري الواردة في كتاب التفسير سورة النساء باب قوله (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) حديث رقم : (٤٥٨١)، وقد ورد ما بعد هذا في صحيحه مع اختلاف في الألفاظ في كتاب التوحيد باب قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة) (ص ١٤١٦) حديث (٧٤٣٩).

(٧) في (ط) "تقرفونه".

(٨) "نعم" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط) وصحيح ومسلم .

أراد أن يسجد خر على قفاه، ثم يرفعون رؤوسهم، وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة، فقال: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا، ثم يضرب الجسر على جهنم، وتحل الشفاعة ويقولون: اللهم سلم سلم، قيل: يا رسول الله وما الجسر؟ قال^(١) دحض مزلة^(٢) فيها خطاطيف وكلاليب^(٣) وحسكة تكون بنجد^(٤) لها شويكة يقال لها: السعدان، فيمر المؤمنون كطرف العين، وكالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجاويد^(٥) الخيل والركاب، فجاج مسلم ومخدوش ومرسل ومكدوش^(٦) في نار جهنم، حتى إذا خلاص المؤمنون^(٧) من النار، فو الذي نفسي بيده ما من أحد أشد^(٨) مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوتهم الذين في النار^(٩).

ففي هذا الحديث ما يستدل به على أنهم رأوه أول مرة قبل أن يقول: ليتبع كل قوم ما كانوا يعبدون، وهو الرؤية الأولى العامة التي في الرؤية الأولى عن أبي هريرة، فإنه

(١) قال "ساقطة من الأصل والمثبت من (ط) والصحيحين ومسلم .

(٢) الدحض والمزلة بمعنى واحد وهو الموضع الذي تزل فيه الأقدام ولا تستقر، ومنه دحضت الشمس أي مالت وحجة داحضة لاثبات لها". انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٣١/٢).

(٣) خطاطيف : جمع خطاف بضم الحاء في المفرد والكلاليب بمعناه والكلوب حديدة معطوفة الرأس يعلق فيها اللحم وترسل في التنوير . انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (٢٣/٢، ٣١).

(٤) في (ط) ومسلم "فيها".

(٥) في (ط) "أجاود".

(٦) في الصحيحين "مكدوس" وفي (ط) "ومكدوس".

ومكدوش معناه السوق وبالسين "مكدوس" كون الأشياء بعضها على بعض . انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (٣٢/٢).

(٧) في الأصل "المؤمنين" وهو خطأ والمثبت من (ط) ومسلم .

(٨) في الأصل "ما شد" وهو سهو من الناسخ والمثبت من (ط) والصحيحين .

(٩) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة النساء باب قول الله تعالى (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) حديث رقم: (٤٥٨١) وكتاب التوحيد باب قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة) ، حديث رقم : (٧٤٣٩).

(١٤١٦ - ١٤١٨) حديث رقم (٧٤٣٩). ومسلم، كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية، حديث رقم (٣٠٢).

أخبر في ذلك الحديث بالرؤية واللقاء، ثم بعد ذلك يقول ليتبع كل قوم ما كانوا يعبدون. وكذلك جاء مثله في حديث صحيح من رواية العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد، ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول: ألا يتبع الناس ما كانوا يعبدون، فيمثل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب التصوير^(١) تصويره، ولصاحب النار ناره^(٢)، فيتبعون ما كانوا يعبدون، ويبقى المسلمون، فيطلع عليهم رب العالمين فيقول: ألا تتبعون الناس، فيقولون: نعوذ بالله منك الله ربنا وهذا مكاننا حتى نرى ربنا، وهو يأمرهم ويثبتهم، ثم يتواري ثم يطلع فيقول: ألا تتبعون الناس، فيقولون: نعوذ بالله منك، الله ربنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربنا، ويثبتهم قالوا: وهل نراه يا رسول الله؟ قال: فإنكم لا تمارون في رؤيته تلك الساعة، ثم يتواري، ثم يطلع عليهم فيعرفهم نفسه، ثم يقول: أنا ربكم فاتبعوني، فيقوم المسلمون ويوضع الصراط^(٣)).

وأبين من هذا كله في أن^(٤) الرؤية الأولى عامة لأهل الموقف حديث أبي رزين العقيلي - الحديث الطويل - قد رواه جماعة من العلماء، وتلقاه أكثر المحدثين بالقبول، وقد رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد^(٥) وذكر أنه لم يحتج فيه إلا بالأحاديث الثابتة، قال فيه رسول الله ﷺ: (فتخرجون من الأصوى^(٦) ومن مصارعكم، فتنتظرون إليه وينظر إليكم^(٧)) قال: قلت: يا رسول الله فكيف^(٨) وهو شخص واحد ونحن ملء الأرض ننظر

(١) في الأصل "تصور" وهو تصحيف والمثبت من (ط) وفي الترمذي "التصاوير".

(٢) في (ط) قدمت عبارة "ولصاحب النار ناره" على عبارة "ولصاحب التصوير تصويبه".

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار، حديث رقم (٢٥٥٧).

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع، حديث رقم: (٨٠٢٥).

(٤) في الأصل "أن" في "وهو سهو من الناسخ والمثبت من (ط).

(٥) (٤٦٤/١).

(٦) الأصواء: القبور، وأصلها من الصُوى: الأعلام، فشبّه القبور بها. انظر النهاية لابن الأثير (١٢٧/٣).

(٧) في الأصل: "فينظرون إليه وينظر إليهم" والمثبت من (ط) والتوحيد.

(٨) في (ط) والتوحيد "كيف".

إليه وينظر إلينا، قال: أنبتك بمثل ذلك في آلاء الله: الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها في ساعة واحدة ويريانكم ولا تضامون في رؤيتهما، ولعمر^(١) إلهك لهو على أن يراكم وترونه أقدر منهما على أن يراكم وترونها^(٢) قلت: يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه؟ قال: تعرضون عليه بادية له صفحاتكم، ولا يخفى عليه منكم خافية، فيأخذ ريك بيديه^(٣) غرفة من الماء^(٤) فينضح بها قبلكم فلعمر^(٥) إلهك ما يخطئ وجه واحد^(٦) منكم قطرة، فأما المؤمن فتدع وجهه مثل الربطة^(٧) البيضاء، وأما الكافر فتضمخه^(٨) مثل الحمم السود ألا^(٩) ثم ينصرف نبيكم صلى الله عليه وسلم فيمر على أثره الصالحون، أو قال: ينصرف على أثره الصالحون، قال: فيسلكون جسرا من النار وذكر حديث الصراط.

وقد روى أهل السنن قطعة من حديث أبي رزين بإسناد جيد عن أبي رزين قال قلت: يا رسول الله أكلنا يرى ربه يوم القيامة، وما آية ذلك في خلقه قال: (يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر مخليا به؟ قلت: بلى قال: فإله^(١٠) أعظم^(١١))، فهذا الحديث فيه

(١) في الأصل "ولعمرى" وهو تصحيف والمثبت من (ط) والتوحيد.

(٢) في (ط) "وتروهما".

(٣) في (ط) والتوحيد "بيده".

(٤) في الأصل "غرفة ماء من الماء" وهو سهو من الناسخ والمثبت من (ط) والتوحيد.

(٥) في الأصل "فلعمرى" وهو تصحيف والمثبت من (ط) والتوحيد.

(٦) في الأصل كررت لفظة "واحد" وهو سهو من الناسخ.

(٧) في الأصل "الربطة" والمثبت من (ط) والتوحيد. والربطة: جمع ربط ورياط والربطة: كل ملاءة غير

ذات لفقين كلها نسج واحد، وقيل: كل ثوب لين دقيق. انظر لسان العرب (٣٠٧/٧).

(٨) في الأصل و(ط) "فتضمخه" وهو تصحيف. ومعنى تضمخه: الضمخ لطح الجسد بالطيب حتى كأنما

يقطر، وضمخه تضميخاً لطحه، والتضميخ التلطيح. انظر لسان العرب (٣٦/٣).

(٩) "ألا" ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) والتوحيد.

(١٠) "فإله" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط) والسنن.

(١١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة باب في الرؤية حديث رقم: (٤٧٣١) وابن ماجه، كتاب في الإيمان

وفضائل الصحابة باب في ما أنكرت الجهمية حديث رقم: (١٨٠).

أن قوله: (تنظرون إليه وينظر إليكم) عموم لجميع^(١) الخلق كما دل عليه سياقه.
وروى ابن خزيمة^(٢) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: (والله ما منكم^(٣) من أحد إلا سيخلو الله به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، أو قال ليلته^(٤))، يقول: ابن آدم ما غرك بي؟ ابن آدم ما عملت فيما علمت؟ ابن آدم ماذا أجبت المرسلين؟).

فهذه أحاديث مما^(٥) يستمسك بها هؤلاء وقد تمسك بعضهم بقوله سبحانه وتعالى:
﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾^(٦)، واعتقدوا أن الضمير عائد إلى الله - سبحانه وتعالى - وهذا غلط؛ فإن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٧) قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ^(٨) فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّتَتْ وَجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدْعُونَ^(٩) ﴿فَهَذَا يبين أن الذي رأوه هو الوعد^(١٠) أي: الموعود به من العذاب ألا تراه يقول: ﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾^(١١) وتمسكوا بأشياء باردة فهموها من القرآن ليس فيها دلالة بحال.

وأما الذين خصوا "بالرؤية" أهل التوحيد في الظاهر - مؤمنهم ومنافقهم - فاستدلوا بحديث أبي هريرة وأبي سعيد المتقدمين كما ذكرناهما، وهؤلاء الذين يشبتون

أدلة من
خص
بالرؤية
أهل
التوحيد

(١) في الأصل "الجميع" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٢) (٤٢٠/١).

(٣) في الأصل "إنما منكم" وفي التوحيد "إن منكم" والمثبت من (ط).

(٤) في الأصل و(ط) "ليلته" والمثبت من التوحيد.

(٥) في الأصل "فما" والمثبت.

(٦) سورة الملك: الآية ٢٧.

(٧) سورة الملك: الآية ٢٥-٢٧.

(٨) "أي" ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط).

رؤيته لكافر^(١) ومناقق إنما يثبتونها مرة واحدة أو مرتين للمناققين رؤية تعريف، ثم يحتجب عنهم بعد ذلك في العرصة.

وأما الذين نفوا الرؤية مطلقاً على ظاهره المأثور عن المتقدمين، فاتباع لظاهر قوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾^(٢)، روى ابن بطة بإسناده عن أشهب^(٣) قال: قال رجل لمالك: يا أبا عبد الله، هل يرى المؤمنون^(٤) ربهم يوم القيامة؟ قال مالك لو لم ير المؤمنون^(٥) ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب قال تعالي ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾^(٦) وعن المزني قال: سمعت ابن هرم^(٧) يقول: قال الشافعي: في كتاب الله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾^(٨) دلالة على أن أولياءه يرونه على صفته^(٩).

وعن حنبل بن إسحاق قال: سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل -^(١١) يقول: أدركت الناس وما ينكرون من هذه الأحاديث شيئاً. أحاديث الرؤية - وكانوا

(١) في الأصل "الكافر" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٢) سورة المطففين: الآية ١٥.

(٣) في الأصل "شهر" والمثبت من (ط) وشرح اعتقاد أهل السنة. وهو أشهب بن عبد العزيز صاحب مالك رحمه الله.

(٤) في الأصل "يرون المؤمنين" وهو تصحيف والمثبت من (ط) وشرح اعتقاد أهل السنة.

(٥) في الأصل "يرى ربهم" والمثبت من (ط) وشرح اعتقاد أهل السنة.

(٦) سورة المطففين: الآية ١٥.

(٧) في (ط) "ابن أبي هرم" وهو خطأ وهو إبراهيم بن محمد بن هرم.

(٨) "عن ربهم" ساقطة من الأصل وهو تصحيف.

(٩) سورة المطففين: الآية ١٥.

(١٠) الإبانة عن شريعة الفرق الناجية. لابن بطة (٥٩/٣).

(١١) في الأصل وعن حنبل يقول: وهو سهو من الناسخ والمثبت من (ط) ويؤيده رواية ابن بطة في الإبانة.

يحدثون بها على الجملة، يبرونها على حالها غير منكرين لذلك ولا مرتابين^(١)، قال أبو عبد الله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾^(٢).

فلا يكون حجاب إلا لرؤية^(٣)، فأخبر الله أن من شاء الله ومن أراد فإنه يراه، والكفار لا يرونه، وقال: قال الله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ لِّإِلَهِهَا طَاغُوتٌ﴾^(٤).

والأحاديث التي تروى في النظر إلى الله حديث جرير بن عبد الله وغيره (تنظرون إلى ربكم) أحاديث صحاح، وقال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمُتَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾^(٥) النظر إلى الله. قال أبو عبد الله: أحاديث الرؤية^(٦) نؤمن بها ونعلم أنها حق^(٧)، ونؤمن بأننا نرى ربنا يوم القيامة، لا نشك فيه ولا نرتاب^(٨).

قال^(٩): وسمعت أبا عبد الله^(١٠) يقول: من زعم أن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر وكذب بالقرآن، وردَّ على الله تعالى أمره، يستتاب فإن تاب وإلا قتل^(١١).

قال حنبل: قلت لأبي عبد الله في أحاديث^(١٢) الرؤية، فقال: صحاح، هذه نؤمن^(١٣)

(١) الإبانة عن شريعة الفرق الناجية لابن بطه (٥٩/٣).

(٢) "عن ربهم" ساقطة من الأصل.

(٣) سورة المطففين: الآية ١٥.

(٤) في الأصل "الرؤية" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٥) سورة القيامة: الآية ٢٢، ٢٣.

(٦) سورة القيامة: الآية ٢٢، ٢٣.

(٧) سورة يونس: الآية ٢٦.

(٨) أحاديث الرؤية ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) ليستقيم الكلام.

(٩) "حق أحاديث الرؤية" كذا في الأصل وهو سهو من الناسخ حيث اسقط اللفظة من السطر السابق وأثبتها في اللاحق.

(١٠) أخرج اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة نحوه عن الإمام أحمد رحمه الله (٥٠٧/٣).

(١١) أي حنبل بن إسحاق.

(١٢) يعني أحمد بن حنبل.

(١٣) أخرج ابن بطه نحوه عن الإمام أحمد (٥٣/٣).

(١٤) في الأصل "حديث" والمثبت من (ط) وهو المناسب للسياق.

(١٥) في (ط) "نؤمن بها".

ونقر بها ، وكل ما روى عن النبي ﷺ بإسناد جيد أقرنا به ^(١).

قال أبو عبد الله : إذا لم نقر بما جاء عن النبي ﷺ ودفعناه رددنا على سبحانه وتعالى ^(٢) على الله أمره ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا قَحْطُوهُ وَمَا نَهَاكَمْ

عَنْهُ فَأَنْهَوْهُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ^(٣).

وكذلك قال أبو عبد الله الماجشون ^(٤) - وهو من أقران مالك - في كلام له :
فورب السماء والأرض ليجعل الله رؤيته يوم القيامة للمخلصين ثواباً ، فينظر ^(٥) بها
وجوههم دون المجرمين ، وتفلج ^(٦) بها حجتهم على الجاحدين ؛ جهنم وشيعته ،
وهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ، لا يرونه كما زعموا أنه ^(٧) لا يرى ، ولا
يكلمهم ، ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم ، كيف لم يعتبر بقول ^(٨) الله تعالى :
﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ ^(٩).

أفيظن أن الله يقصيههم ويعنتهم ويعذبهم بأمر يزعم الفاسق أنه وأولياؤه فيه

(١) أخرج ابن بطة نحوه عن الإمام أحمد (٥٨/٣) .

(٢) في الأصل "ورددنا" وهو تصحيف.

(٣) سورة الحشر : الآية ٧ والأثر في الإبانة لابن بطة (٥٩/٣) .

(٤) أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلم الماجشون التميمي مولا هم المدني ، الفقيه ، كان إماماً مفتياً
قال عنه ابن سعد : كان ثقة توفي سنة ١٦٤ هـ ، انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٢٣/٧) ، الجرح

والتعديل لابن أبي حاتم (٣٨٦/٢/٢) ، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠٩/٧ - ٣١٢)

(٥) في (ط) "فتنفر"

(٦) في الأصل "وتفلج" والمثبت من (ط) والإبانة.

(٧) في الأصل "له" وهو تصحيف والمثبت من (ط) والإبانة.

(٨) في الأصل "لم يعتبر ويله يقول" وفي (ط) "لم يعتبروا يقول" والمثبت من الإبانة لابن بطة وهو المناسب
للسياق.

(٩) سورة المطففين : الآية ١٥

سواء^(١) ومثل هذا الكلام كثير في كلام غير واحد من السلف، مثل وكيع بن الجراح^(٢) وغيره^(٣).

الأقوال في
رؤية الله
في الأبصار

وقال القاضي أبو يعلى وغيره: كانت الأمة في رؤية الله بالأبصار على قولين: منهم المحيل للرؤية^(٤) عليه، وهم: المعتزلة^(٥)، والنجارية^(٦)

(١) العبارة "الفاسق أنه وأوليائه فيه سواء" ساقطة من الأصل والأثر في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطّة (٦٦/٣) وشرح اعتقاد أهل السنة للالكائي (٥٠٣/٣)

(٢) أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي نسبة إلي رؤاس بطن من قيس عيلان، أحد الأئمة الأعلام، ولد في الكوفة سنة ١٢٩ هـ وتوفي بفيد راجعاً من الحج سنة ١٩٧ هـ، له مؤلفات منها تفسير القرآن والسنن، والمعروفة والتاريخ.

انظر الطبقات الكبرى لأبن سعد (٣٩٤/٦)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢١٩/١ - ٢٣٢)، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٣٩١ - ٣٩٢).

(٣) نقل اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة ٥٠٥/٣ فما بعد عن وكيع قوله "يراه المؤمنون في الجنة ولا يراه إلا المؤمنون"

وعن الشافعي "ولما حججوا هؤلاء في السخط كان في هذا دليل علي أنهم يرونه في الرضا" ونحوه عن الحسن بن المبارك وغيره.

(٤) في الأصل "الروية" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٥) فرقة من أشهر الفرق الإسلامية، أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية.

وقد اختلف في سبب تسميتهم بالمعتزلة، لكن أشهر ما قيل: أن الحسن البصري سئل عن مرتكب الكبيرة - وكان في مجلسه واصل بن عطاء - ففكر الحسن، وقبل أن يجيب قال واصل: أنا لا أقول: إن صاحب الكبيرة مؤمن ولا كافر، بل هو في منزلة بين المنزلتين، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: "اعتزل عنا واصل" فسمي هو وأصحابه معتزلة.

والمعتزلة فرق متعددة يجمعها القول بخمسة أصول هي: التوحيد، والعدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذه الأصول هي ملجؤهم، وأصل مذهبهم، يوالون عليها ويعادون. وقد ظهر الاعتزال في البصرة ثم امتد من هناك إلى بغداد، ولذا فهم فرعان: فرع البصرة وفرع بغداد، وبينهما اختلاف كثير في المسائل. انظر شرح الأصول الخمسة، والمغني في أبواب العدل والتوحيد للقاضي عبد الجبار. مقالات الإسلاميين للأشعري (٢٣٥/١ - ٢٤٩)، (٢٩٨/٢ - ٣٣٨)، الملل والنحل للشهرستاني (٤٣/١ - ٨٥).

(٦) في الأصل "البحارية" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

وغيرهم^(١) من الموافقين لهم على ذلك.

والفريق الآخر: أهل الحق والسلف من هذه الأمة متفقون على أن المؤمنين يرون الله في المعاد، وأن الكافرين لا يرونه، فيثبت^(٢) بهذا إجماع الأمة ممن يقول بجواز الرؤية وممن ينكرها على منع رؤية الكافرين لله، وكل قول حادث بعد الإجماع على ضده^(٣) باطل مردود.

وقال هو^(٤) وغيره - أيضاً - : الأخبار الواردة في رؤية المؤمنين لله^(٥) إنما هي على طريق البشارة، فلو شاركهم الكفار في ذلك بطلت البشارة، ولا خلاف بين القائلين بالرؤية في أن رؤيته من أعظم كرامات أهل الجنة.

قال: ^(٦) وقول من قال: إنما يُرى نفسه عقوبة لهم وتحسيراً على فوات دوام رؤيته؛ ومنعهم من ذلك - بعد علمهم بما فيها من الكرامة والسرور - يوجب أن يدخل الجنة الكفار، ويربهم^(٧) ما فيها من الحور والولدان، ويطعمهم من ثمارها ويسقيهم من

والنجارية : فرقة من فرق المرجئة ينتسبون إلى الحسين بن محمد النجار ، وقد افترقوا إلى طوائف عدة أشهرها ثلاث ، وهي : البرغوثية ، والزعفرانية ، والمستدركة ، وقد أنكروا الرؤية ونفوا الصفات ، وقالوا : بأن القرآن مخلوق ، وزعموا أن الإيمان هو المعرفة بالله ورسله ، وبالفرائض المجمع عليها ، والخضوع لله والإقرار بجميع ذلك باللسان ، وأن كل خصلة من خصال الإيمان تكون طاعة ولا تكون إيماناً ، وأن الإيمان يزيد ولا ينقص ، ويقولون بالجبر .

انظر عن آرائهم : مقالات الإسلاميين (١/ ٢١٦ ، ٣٤٠ - ٣٤٢) ، الفرق بين الفرق (ص ٢٥) ، الملل والنحل (١ / ٨٨ - ٩٠) .

(١) في الأصل "ومن" وما أثبتته من (ط) وهو ما يستقيم به الكلام .

(٢) في (ط) "فثبت" .

(٣) في (ط) "بعد الإجماع فهو باطل" .

(٤) القائل أبو يعلى .

(٥) في الأصل "الله" وهو تصحيف والمثبت من (ط) .

(٦) القائل : أبو يعلى .

(٧) في الأصل "روه يربهم" وهو تصحيف والمثبت من (ط) .

شرابها، ثم يمنعهم من ذلك ليعرفهم قدر ما منعوا منه، ويكثر تحسرهم وتلهفهم على منع ذلك بعد العلم بفضيلته.

والعمدة قوله سبحانه: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾^(١)، فإنه يعم حجبهم عن

ربهم في جميع ذلك اليوم، وذلك اليوم يوم ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢)، وهو

يوم القيامة، فلو قيل: إنه يحجبهم في حال دون حال لكان تخصيصاً^(٣) للفظ بغير

موجب، ولكان فيه تسوية بينهم وبين المؤمنين؛ فالرؤية^(٤) لا تكون دائمة للمؤمنين،

والكلام خرج مخرج بيان عقوبتهم بالحجب وجزائهم^(٥) به؛ فلا يجوز أن يساويهم

المؤمنون في عقاب ولا جزاء سواء^(٦)، فعلم أن الكافر محجوب على الإطلاق بخلاف

المؤمن، وإذا كانوا في عرصة القيامة محجوبين^(٧) فمعلوم أنهم في النار أعظم حجبا، وقد

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(٨)

وقال: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَىٰ﴾^(٩)، وإطلاق وصفهم بالعمى يناقِ الرؤية

التي هي أفضل أنواع الرؤية^(١٠).

(١) سورة المطففين: الآية ١٥.

(٢) سورة المطففين: الآية ٦.

(٣) في الأصل "تخصيص" بالرفع وهو خطأ والمثبت من (ط).

(٤) في (ط) (فإن الرؤية).

(٥) في (ط) (وجزاؤهم).

(٦) في الأصل (أسوأ) وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٧) في الأصل (في عرصة محجوبون) والمثبت من (ط) وهو ما يستقيم به الكلام.

(٨) سورة الإسراء: الآية ٧٢.

(٩) سورة طه: الآية ١٢٤.

(١٠) في الأصل (التي هي أفضل من أنواع) والمثبت من (ط) وهو ما يستقيم به الكلام.

فبالجملة^(١)، فليس مقصودي بهذه الرسالة الكلام المستوفي لهذه المسألة، فإن العلم كثير، وإنما الغرض بيان أن هذه المسألة ليست من المهمات التي ينبغي كثرة الكلام فيها، وإيقاع ذلك إلى العامة والخاصة حتى يبقى شعاراً^(٢)، ويوجب تفريق القلوب، وتشتت الأهواء.

ولست هذه المسألة - فيما علمت - مما يوجب المهاجرة، والمقاطعة، فإن الذين تكلموا فيها قبلنا عامتهم أهل سنة واتباع، وقد اختلف فيها من لم يتهاجروا ويتقاطعوا، كما اختلف الصحابة - رضي الله عنهم - والناس بعدهم - في رؤية النبي ﷺ ربه في الدنيا، وقالوا فيها كلمات غليظة، تقول^(٣) أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (من زعم أن محمداً رأى^(٤) ربه فقد أعظم على الله - الفرية)^(٥)، ومع هذا فما أوجب هذا النزاع تهاجراً ولا تقاطعاً.

وكذلك ناظر الإمام أحمد قوماً^(٦) من أهل السنة في مسألة "الشهادة للعشرة بالجنة"، حتى آلت^(٧) المناظرة إلى ارتفاع الأصوات، وكان أحمد وغيره يرون الشهادة، ولم يهجروا من امتنع من الشهادة^(٨)، إلى مسائل نظير هذه كثيرة.

(١) في الأصل (أما الجملة) وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٢) في الأصل (شعار) وهو خطأ والمثبت من (ط).

(٣) في (ط) (كقول).

(٤) في الأصل (محمد ري) وهو خطأ والمثبت من (ط).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) في (ط) أقواماً.

(٧) في الأصل "إليه" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٨) الروايات عن الإمام أحمد رحمه الله مستفيضة في الشهادة لمن شهد لهم الرسول ق بالجنة وإنكاره على

من يخالف ذلك. انظر: الروايات والمناظرة لمن خالف في ذلك في السنة للخلال (٢/ ٣٥٥) فما بعدها.

وانظر: المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (١/ ٤٠٢) فما بعدها.

والمختلفون في هذه المسألة أعذر من غيرهم، أما الجمهور فعذرهم ظاهر لما ^(١) دل عليه القرآن، وما نقل عن السلف، وأن عامة الأحاديث الواردة في الرؤية لا ^(٢) تنص إلا على رؤية المؤمنين، وأنه لم يبلغهم نص صريح برؤية الكافر، ووجود ^(٣) الرؤية المطلقة قد صارت دالة على غاية الكرامة ونهاية النعيم.

وأما المثبتون عموماً وتفصيلاً، فقد ذكرت عذرهم، وهم يقولون: قوله ^(٤): ﴿كَلَّا

إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ ^(٥) هذا الحجب بعد المحاسبة، فإنه قد يقال: حجبت

فلاناً ^(٦) عني، وإن كان قد تقدم الحجب نوع رؤية وهذا حجب عام متصل، وبهذا الحجب يحصل الفرق بينهم وبين المؤمنين، فإنه - سبحانه وتعالى - يتجلى للمؤمنين في عرصات القيامة بعد أن يحجب الكفار كما دلت عليه الأحاديث المتقدمة، ثم يتجلى لهم في الجنة عموماً وخصوصاً دائماً أبداً سرمداً.

ويقولون: إن كلام السلف مطابق لما في القرآن، ثم إن هذا النوع من الرؤية الذي هو عام للخلائق قد يكون نوعاً ضعيفاً ^(٧) ليس من جنس الرؤية التي يختص بها المؤمنون ^(٨)؛ فإن الرؤية أنواع متباينة تبايناً عظيماً لا يكاد ينضبط طرفاها.

(١) في (ط) (كما).

(٢) في (ط) (لم).

(٣) في (ط) (ووجدوا).

(٤) "يقولون: قوله" العبارة ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) ليستقيم الكلام.

(٥) سورة المطففين: الآية ١٥.

(٦) في الأصل "فلان" وهو خطأ والمثبت من (ط).

(٧) في الأصل "نوعان ضعفاً" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٨) في الأصل "المؤمنين" وهو خطأ والمثبت من (ط).

وهنا آداب تجب مراعاتها:

آداب الاختلاف منها: أن من سكت عن الكلام في هذه المسألة ولم يدع إلى شيء فإنه لا يحل هجره، وإن كان يعتقد أحد الطرفين، فإن البدع التي هي أعظم منها لا يهجر فيها إلا الداعية، دون الساكت، فهذه أولى.

ومن ذلك: أنه لا ينبغي لأهل العلم أن يجعلوا هذه المسألة محنة للخلق^(١)، وشعاراً يفضلون بها^(٢) بين إخوانهم وأضدادهم، فإن مثل^(٣) هذا مما يكرهه الله ورسوله.

وكذلك لا يفتاحوا فيها عوام المسلمين الذين هم في عافية وسلام عن الفتن، ولكن إذا سئل الرجل عنها أو رأى من هو أهل لتعريفه^(٤) ذلك ألقى إليه مما عنده من العلم ما^(٥) يرجو النفع به، بخلاف الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة، فإن الإيمان بذلك فرض واجب لما قد تواتر فيها عن النبي ﷺ وصحابته وسلف الأمة.

ومن ذلك: أنه ليس لأحد أن يطلق القول بأن الكفار يرون ربهم من غير تقييد، لوجهين:

أحدهما: أن الرؤية المطلقة قد صار يفهم منها الكرامة والثواب، ففي إطلاق ذلك إيهام وإيحاش^(٦)، وليس لأحد أن يطلق لفظاً^(٧) يوهم خلاف الحق إلا أن يكون مأثوراً عن السلف وهذا اللفظ ليس مأثوراً.

(١) "للخلق" ساقطة من (ط).

(٢) في الأصل "بهم" والكلام يستقيم بال مثبت من (ط).

(٣) في الأصل "فامثل" وهو سهو من الناسخ والمثبت من (ط).

(٤) في الأصل "أوري من هو أهل التعريف" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٥) في الأصل "مما" والمثبت من (ط).

(٦) الإيحاش خلاف الإيناس والأنس بمعنى الطمأنينة. انظر لسان العرب (١٤/٦).

(٧) في الأصل "القضي" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

الثاني: أن الحكم إذا كان عاماً في ^(١) تخصيص بعضه باللفظ خروج عن القول الجميل فإنه يمنع من التخصيص، فإن الله - سبحانه وتعالى - خالق كل ^(٢) شيء ومريد ^(٣) لكل حادث، ومع هذا يمنع الإنسان أن يخص ما يستقذر من المخلوقات، وما يستقبحه الشرع من الحوادث، بأن يقول على الانفراد: يا خالق الكلاب، ويا مريداً ^(٤) للزنا، ونحو ذلك، بخلاف ما لو قال: يا خالق كل شيء، ويا من كل شيء يجري بمشيئته، فكَذلك هنا لو قال: ما من أحد إلا سيخلو به ^(٥) ربه وليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان، أو قال: إن الناس كلهم يحشرون إلى الله - فينظر إليهم وينظرون إليه، كان هذا اللفظ مخالفاً في الإيهام للفظ ^(٦) الأول.

فلا يخرج أحد عن الألفاظ المأثورة، وإن كان قد يقع تنازع في بعض معناها، فإن هذا الأمر لا بد منه، فالأمر ^(٧) كما قد أخبر به نبينا ﷺ والخير كل الخير في اتباع السلف الصالح، والاستكثار من معرفة حديث رسول الله ﷺ والتفقه فيه، والاعتصام بحبل الله وملازمة ما يدعو إلى الجماعة والألفة، ومجانبة ما يدعو إلى الخلاف والفرقة، إلا أن يكون أمراً بيناً قد أمر الله ورسوله فيه بأمر من المجانبة فعلى الرأس والعين.

وأما إذا اشتبه الأمر: هل هذا القول أو الفعل مما يعاقب صاحبه ^(٨) أو مما ^(٩) لا يعاقب؟ فالواجب ترك العقوبة؛ لقول النبي ﷺ: (ادروا الحدود بالشبهات، فإنك

(١) في الأصل "وفى" والمثبت من ط.

(٢) في (ط) "كل".

(٣) في الأصل "ومريداً" وهو خطأ والمثبت من (ط).

(٤) في الأصل "الكلام ومريداً" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٥) "به" ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) ليستقيم الكلام.

(٦) في الأصل "اللفظ" وهو سهو من الناسخ والمثبت من (ط).

(٧) في الأصل "فلا أمه" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٨) في (ط) "صاحبه عليه".

(٩) في (ط) "ما".

إن^(١) تخطئ في العفو، خير من أن تخطئ في العقوبة) رواه أبو داود^(٢).

ولا سيما^(٣) إذا آل الأمر إلى شر^(٤) طويل، وافترق أهل السنة والجماعة، فإن الفساد الناشئ^(٥) في هذه الفرقة، أضعاف الشر الناشئ من خطأ نفر قليل في مسألة فرعية.

وإذا اشتبه على الإنسان أمر فليدعُ بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها- قالت: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يقول: (اللهم ربّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني^(٦) لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)^(٧).

وبعد هذا: فأسأل الله العظيم رب العرش الكريم^(٨) أن يوفقنا وإياكم لما يحبه

(١) "إن" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط).

(٢) لم أقف عليه في سنن أبي داود، والحديث أخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله، فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة) كتاب الحدود - باب ما جاء في درء الحدود حديث رقم: (١٤٢٤) والبيهقي في السنن، كتاب الحدود، باب ما جاء في درء الحدود بالشبهات، حديث رقم: (١٦٨٣٤) وقال الحاكم في مستدركه، حديث رقم (٨١٦٣): هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) في الأصل "لاسيما" والمثبت من (ط).

(٤) في الأصل "شئ" وهو تصحيف والمثبت من (ط).

(٥) في الأصل "الناس" في الموضعين وهو سهو من الناسخ والمثبت من (ط)

(٦) في الأصل "اهدنا" والمثبت من (ط) وصحيح مسلم.

(٧) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم: (٧٧٠).

(٨) في (ط) "العظيم".

ويرضاه من القول والعمل، ويرزقنا اتباع هدى نبينا ﷺ^(١) باطنًا وظاهرًا، ويجمع على الهدى شملنا، ويقرن بالتوفيق أمرنا، ويجعل قلوبنا على قلوب^(٢) خيارنا، ويعصمنا من الشيطان، ويعيذنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

وقد كتبت هذا الكتاب وتحريت فيه الرشد، وما أريد إلا^(٣) الإصلاح ما استطعت، وما توفيقى إلا بالله، ومع هذا فلم أخط علمًا بحقيقة^(٤) ما بينكم ولا بكيفية أموركم، وإنما كتبت على حسب ما فهمت من كلام من حدثني، والمقصود الأكبر إنما هو إصلاح^(٥) ذات بينكم وتأليف قلوبكم.

وأما استيعاب القول في هذه المسألة وغيرها، وبيان حقيقة الأمر فيها، فربما أقول أو أكتب في وقت آخر إن رأيت الحاجة ماسة إليه، فإنني في^(٦) هذا الوقت رأيت الحاجة إلى انتظام أمركم أوكد^(٧).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

* * *

(١) في (ط) "نبه".

(٢) في (ط) "قلب".

(٣) "إلا" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط).

(٤) "بحقيقه" ساقطة من الأصل والمثبت من (ط).

(٥) في الأصل "صلاح" والمثبت من (ط) وهو سهو من الناسخ.

(٦) في "ساقطة من الأصل وأثبتها من (ط) ليستقيم الكلام.

(٧) وحسب علمي فإن الشيخ لم يكتب في غير هذا الموضع عن هذه المسألة وإنما أشار إليها إشارات في مواضع متفرقة من مؤلفاته حسب ما يدعو إليه البيان انظر مثلاً المجموع (٤٦٦/٦)، وبيان تلبيس الجهمية

(١١٧/٨، ١٣١) وما بعدها وغيرهما.

فهرس المصادر والمراجع:

- ١- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ، لأبي عبدالله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي ، قام بتحقيقه ودراسة مسائله جماعة من المحققين ، طبعة دار الراية الرياض.
- ٢- أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين - دراسة وترجيح - د. سليمان الديخي ، طبعة دار المنهاج بالرياض ، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ٣- الإصابة في تمييز الصحابة ، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : علي البجاوي ، طبعة دار الجليل ، بيروت ، ١٤١٢هـ.
- ٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، طبعة دار عالم الفوائد بمكة ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٦هـ.
- ٥- أطلس الحديث النبوي ، د. شوقي أبو خليل ، طبعة دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٣هـ.
- ٦- الاعتصام ، لأبي إسحاق الشاطبي ، طبعة المكتبة التجارية الكبرى ، مصر.
- ٧- الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ، لأبي حفص عمر بن علي البزار ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، طبعة دار الكتاب الجديد ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦هـ.
- ٨- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت.
- ٩- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، تحقيق د. ناصر بن عبد الكريم العقل ، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الطبعة السابعة ١٤١٩هـ.
- ١٠- الآيات البينات في عدم سماع الأموات ، لنعمان بن محمود الألوسي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ.
- ١١- البداية والنهاية ، لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير ، تحقيق محمد بن

- عبدالعزیز النجار، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة.
- ١٢- البداية والنهاية، لعماد الدین أبي الفداء إسماعیل بن عمر بن كثير، تحقيق د/عبدالله التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ١٣- تاريخ بغداد، لأحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٤- تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر، تحقيق عمرو العمروي، طبعة دار الفكر، بيروت، سنة ١٩٩٥م.
- ١٥- تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، لمحمد بن عبد الله بن محمد اللواتي أبي عبد الله، تحقيق: د. علي المنتصر الكتاني، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.
- ١٦- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. الصادق إبراهيم، طبعة مكتبة المنهاج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ١٧- تذكرة الحفاظ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى.
- ١٨- تفسير القرآن العظيم، لعماد الدین أبي الفداء إسماعیل بن عمر ابن كثير، طبعة دار المعرفة، سنة ١٤٠٣هـ.
- ١٩- تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، سنة ١٩٩٦م.
- ٢٠- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، طبعة دار صادر، بيروت.
- ٢١- التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق عبد العزيز بن إبراهيم الشهبان، دار الرشد الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٢٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤٢١هـ.

- ٢٣- الثقات ، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي ، تحقيق السيد شرف الدين أحمد ، طبعة دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ.
- ٢٤- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، صححه هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، ١٤٢٣هـ.
- ٢٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، طبعة الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ.
- ٢٦- الجامع لشعب الإيمان ، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق عبد العلي حامد ، الدار السلفية ، بومباي ، الهند ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ.
- ٢٧- الجرح والتعديل ، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢م.
- ٢٨- جواب الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق محمد عزيز شمس ، طبعة دار عالم الفوائد ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٢٩هـ.
- ٢٩- حادي الأرواح إلى بلاد الأرواح لابن القيم ، تحقيق زائد النشيري ، طبعة دار عالم الفوائد ، سنة ١٤٢٨هـ.
- ٣٠- حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤١٥هـ.
- ٣١- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني ، لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ.
- ٣٢- حلية الأولياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.
- ٣٣- درء تعارض العقل والنقل ، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، طبعة على نفقة خادم الحرمين الشريفين

- الملك فهد بن عبد العزيز، الطبعة الثانية ١٤١١هـ.
- ٣٤- الذيل على طبقات الحنابلة، للإمام زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي، طبعة دار المعرفة، بيروت.
- ٣٥- رؤية الله تعالى للدكتور/ أحمد الحمد، طبعة جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ.
- ٣٦- رؤية النبي ﷺ لربه، د. محمد التميمي، طبعة مكتبة أضواء السلف بالرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.
- ٣٧- رحلة ابن جبير، لمحمد بن أحمد بن جبر الكتاني طبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- ٣٨- رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع وموقف السلف منها، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، طبعة دار الوطن، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.
- ٣٩- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد بن جعفر الكتاني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٠هـ.
- ٤٠- الروح، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤١- سلسلة الأحاديث الصحيحة (المجلد الأول والثاني)، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ. (الثالث) الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ. (الرابع) الدار السلفية، الكويت، والمكتبة الإسلامية، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ. (الخامس والسادس) مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ١٤١٧هـ.
- ٤٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، لمحمد ناصر الدين الألباني، طبعة مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٤٣- السنة، عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٠هـ.
- ٤٤- السنة، للخلال أبي بكر أحمد بن محمد، تحقيق عطية الزهراني، دار الراية للنشر

- والتوزيع بالرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ.
- ٤٥- سنن ابن ماجه ، لمحمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر
ببيروت.
- ٤٦- سنن أبي داود ، لسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، تحقيق محمد محيي الدين
عبد الحميد ، دار الفكر.
- ٤٧- سنن البيهقي الكبرى ، لأحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق / محمد عبدالقادر عطا ،
مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، سنة ١٤١٤هـ.
- ٤٨- سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى الترمذي السلمي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ،
دار إحياء التراث العربي ببيروت.
- ٤٩- سنن الدارقطني ، لعلي بن عمر الدارقطني ، طبعة دار المعرفة ، بيروت ، سنة ١٣٨٦
هـ.
- ٥٠- سنن الدارمي ، للإمام عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي ، تحقيق : فواز أحمد
زمرلي ، خالد السبع العلمي ، الطبعة الأولى ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، سنة
١٤٠٧هـ.
- ٥١- سنن النسائي الكبرى ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الخرساني ، تحقيق
د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ببيروت ،
الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- ٥٢- سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي ،
تحقيق شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة
التاسعة ، ١٤١٣هـ.
- ٥٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد
عكري الحنبلي ، تحقيق عبد القادر ومحمود الأرنؤوط ، طبعة دار ابن كثير ، الطبعة
الأولى ، سنة ١٤٠٦هـ.
- ٥٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ، لأبي

- القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي الطبري، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٠٢هـ.
- ٥٥- شرح السنة، لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق خالد بن قاسم الراددي، دار السلف ودار الصميعي، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ.
- ٥٦- شرح النووي على صحيح مسلم، لأبي يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.
- ٥٧- الشريعة، للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق محمد حامد الفقي، طبعة حديث أكاديمي، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ٥٨- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للإمام أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض الأندلسي اليحصبي المالكي المعروف بالقاضي عياض، تحقيق جماعة، طبعة دارالفيحاء، عمان، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
- ٥٩- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
- ٦٠- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- ٦١- صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.
- ٦٢- صحيح سنن ابن ماجه، لمحمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش، طبعة مكتب التريه العربي لدول الخليج، سنة ١٤٠٨هـ.
- ٦٣- صحيح مسلم، مسلم بن حجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٦٤- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، لابن قيم الجوزية، تحقيق د. علي آل دخيل

- الله ، طبعة دار العاصمة ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤١٢ هـ .
- ٦٥- صون المنطوق والكلام عن فن المنطق والكلام ، للسيوطي ، ويليهِ مختصر السيوطي
لكتاب نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان ، لتقي الدين بن تيمية ، تحقيق
علي سامي النشار ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٦٦- طبقات الحنابلة ، للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي ، تحقيق
محمد حامد الفقي ، طبعة دار المعرفة ، بيروت .
- ٦٧- طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي
السبكي ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحللو ومحمود محمد الطناحي ، دار إحياء الكتب
العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي .
- ٦٨- الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد ، طبعة دار صادر ، بيروت .
- ٦٩- ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم ، الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ .
- ٧٠- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، لمحمد بن أحمد بن عبد
الهادي بن قدامة المقدسي ، تحقيق محمد حامد الفقي ، طبعة دار الكتب العلمية ،
بيروت .
- ٧١- الفتاوى الكبرى ، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحرّاني
الدمشقي ، قدّم له حسين محمد مخلوف ، دارالمعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ٧٢- فتح الباري ، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق
محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت .
- ٧٣- الفرق بين الفرق ، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ، تحقيق محمد محيي الدين
عبد الحميد ، طبعة مكتبة محمد علي صبيح وأولاده .
- ٧٤- الفروع ، لمحمد بن مفلح المقدسي ، تحقيق أبي الزهراء حازم القاضي ، دار الكتب
العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٨ هـ .
- ٧٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، لعبد الرؤوف المناوي ، طبعة المكتبة التجارية
الكبرى ، مصر ، الطبعة الأولى ١٣٥٦ هـ .

- ٧٦- الكافي في فقه الإمام أحمد ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت.
- ٧٧- الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية ، مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي ، تحقيق نجم عبدالرحمن ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، سنة ١٤٠٦هـ.
- ٧٨- لسان العرب ، لابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي ثم المصري ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى.
- ٧٩- لسان الميزان ، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق دائرة المعارف النظامية ، طبعة المؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٤٠٦هـ.
- ٨٠- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية ، للعلامة محمد بن أحمد السفاريني ، طبعة مؤسسة الخافقين ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ.
- ٨١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لعلي بن أبي بكر الهيثمي ، طبعة دار الريان للتراث بالقاهرة ودار الكتاب ببيروت.
- ٨٢- مجموع الفتاوى ، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحرّاني الدمشقي ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي ، وابنه محمد ، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية.
- ٨٣- المحرر في الفقه ، لعبد السلام ابن تيمية ، طبعة مكتبة المعارف ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ.
- ٨٤- مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، الطبعة الثانية ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، سنة ١٣٩٣هـ.
- ٨٥- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري ، تحقيق : جمال عيتاني ، طبعة دار الكتب العلمية ، لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ٨٦- المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة ، جمع وتحقيق عبد الإله بن سلمان الأحمدي ، دار طيبة بالرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

- ٨٧- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٨٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بن حنبل، طبعة مؤسسة قرطبة، مصر.
- ٨٩- مشكل الحديث وبيانه، لمحمد بن الحسن بن فورك، تحقيق موسى محمد علي، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية.
- ٩٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للعلامة أحمد بن محمد بن علي المقرئ الرافعي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
- ٩١- المصنف في الأحاديث والآثار، للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: كمال الحوت، طبعة مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ.
- ٩٢- المعجم الأوسط، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد وأبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين القاهرة ١٤١٥هـ.
- ٩٣- معجم البلدان، لياقوت الحموي، طبعة دار الفكر، بيروت.
- ٩٤- المعجم الصغير، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمير، طبعة المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- ٩٥- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.
- ٩٦- المغني (شرح مختصر الخرقي)، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن قدامة، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، طبعة دار عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.
- ٩٧- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة مكتبة النهضة المصرية، سنة ١٣٨٩هـ.
- ٩٨- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن

الجوزي، الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد بالهند، سنة ١٣٥٧هـ.

٩٩- منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحرّاني الدمشقي، تحقيق محمد رشاد سالم، طبع ونشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

١٠٠- المنهج الأحمد في تراجم الإمام أحمد، لأبي اليمن عبدالرحمن العليمي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، طبعة عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٠١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

١٠٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الجزري ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار الفكر، لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

١٠٣- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، للإمام محمد بن علي الشوكاني، دار الجيل، بيروت، طبعة ١٩٧٣م، عن الطبعة المنيرية.

١٠٤- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين أبي الصفاء خليل بن أيك الصفدي، اعتناء أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٠٥- الوسيط في المذهب، لأبي حامد الغزالي، تحقيق د. علي بن محيي الدين داغي، طبعة وزارة الشؤون الأوقاف بقطر، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ.

١٠٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي الأربلي الشافعي، تحقيق إحسان عباس، طبعة دار الثقافة.

* * *